جامعة عبد الرحمان ميرة -بجاية-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة :

جماليات السخرية في أعمال رضا حوحو

-أنموذجا-

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر.

إعداد الطالبتين:

- بركو وهيبة
- رابحي ليلة

إشراف الأستاذة:

زهرة خالص.

السنة الجامعية: 2018/2017

الإهداء

إلى من سهرت الليالي على تربيتي و ضحّت من أجل راحتي ، نبع الرّحمة و الحنان أمي.

و إلى والدي رحمة اللّه عليه.

و إلى جدّتي الحبيبة.

و إلى أغلى ما لديّ أخي العزيز لحسن.

و إلى أختي فوزية و زوجها رابح و ميليسة.

و إلى الكتكوتة سيليا.

و إلى رفيقة دربي و توأم روحي صبرينة براهمي.

و إلى الصّديقات ليلية ، مريم ، دليلة ، ليديا ، ميلسة ، كاتية ، صبرينة.

و إلى شخص عزيز عليّ كثيرا بدون ذكر اسمه.

و إلى كل طلبة اللّغة العربية خاصّة دفعة 2017– 2018 أهدي هذا العمل راجية من المولى عزّ و جلّ أن ينفعني به و ينفع غيري.

وهيـــبة

إهداء

أهدي ثمرة جدّي إلى روح أمي الغالية و إلى أبي العزيز.

و إلى أمي الثانية و إلى أخاويا العزيزان " أمين و ياسين".

و إلى جدّتي الغالية "لويزة" ، و "هناوة" و إلى جدّي الغالي " مصطفى" و إلى خالاتي العزيزات و أزواجهنّ و إلى خاليّ الغاليان "خلاف" و "فرحات" و زوجاتهم "صورایة" و "صبرينة" و إلى "سيلية" و "وليد" و "زهرة" الغالية على قلبي و إلى أختي و حبيبتي و صديقتي الغالية "نصيرة" و إلى صديقات و رفيقات دربي الغاليات وهيبة و صبرينة و مريم و دليلة.

و إلى زوجي الغلي و كل عائلته و إلى أستاذتي خالص زهرة التي أشكرها على جهدها.

كلمة شكر

بعد شكر اللّه عزّ وجلّ و حمده أن يسّر لنا هذا العمل و له الفضل و الثّناء و الحسن.

إلى الأستاذة زهرة خالص نقدّم لكي عميق الشّكر و الامتنان لما قدّمته لنا من نصائح ، و إلى الذين أمدوا لنا يدّ العون من بعيد أو من قريب.

نشكر جميع الأساتذة من بداية المشوار الجامعي و من بداية السّنة

أساتذة جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية.

ليلية ، وهيبة

مقدمة

يتميّز الأدب العربي بمختلف أجناسه باعتباره أداة قيّمة للتعبير و التّفاهم لإيصال الأفكار و المشاعر إلى مختلف فئات و مستويات النّاس،و لقد تجسدت السخرية ذاتها على الأنواع

الأدبية من قصّة و رواية و مسرحية، و أخذ الإضّحاك وسيلة للتّرفيه، و الابتعاد عن الألم و الأسى الذي يحيط بالإنسان خاصّة، و المجتمع عامّة و بذلك كان موضوع بحثنا حول: جماليات السّخرية في أعمال أحمد رضا حوحو.

من الرواد اللذين عرفوا السخرية في الفن القصصي نجد" أحمد رضا حوحو"اتسمت قصصه بعنصر السّخرية لمعالجة عدّة قضايا اجتماعية، بنظرة سخرية لكنّ ذات دلالات و معان و ذات مغزى، و قد استطاع أن يسلّط الضوء على الواقع الجزائري المتردّي أثناء الاستعمار الفرنسي فكانت القصص صرخة صادقة في وجه المستعمر و ما مارسه ضدّ الشّعب الجزائري فلمع اسمه و أصبح من روّاد القصة الجزائرية.

و من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيارنا هذا الموضوع هو أوّلا أنّه من المواضيع التي تدفع الإنسان إلى اكتساب معرفة و في الوقت نفسه موضوع شيّق لكيفية تجسيد السّخرية في جنس من الأجناس الأدبية ألا و هي القصّة و باعتبار رضا حوحو من روّاد القصّة الجزائرية القصيرة نتعرّف على أهم ما قدّمه من مؤلّفات و أعمال تساهم في بروز السّخرية في أهم أعماله المشهورة المتواجدة في كتابه " نماذج بشرية" و لا تخلو أعماله من السّخرية، فمزجها بالحزن و الأسى أثناء فترة الاستعمار بالواقع الذي يعيشه ، و من الأسباب أيضا معرفة الكاتب في ترتيب و تجسيد عنصر السّخرية في قصصه المتنوّعة و من أهم الأساليب المستخدمة فيها، و من أهم التساؤلات التي أثارت أذهاننا هي :

ما مفهوم السّخرية ؟

و هل عرفت منذ زمن طويل أم عرفت في الأدب العربي؟

وتتمثل إشكالية بحثنا في **الجماليات السّاخرة في قصص رضا حوحو؟**

و للإجابة عن هذه التّساؤلات قسّمنا البحث إلى مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول، فتطرقنا في الفصل الأول إلى مفهوم السخرية و نشأتها، و أهم الصور و الأساليب، إضافة إلى تبيان الفرق الشاسع بين مصطلح السخرية و المصطلحات: الضحك و الفكاهة و التهكم، و ما آلت إليه السخرية عبر العصور. و أما في الفصل الثاني فقد تحدثنا عن مفهوم القصة و نشأتها عند العرب و عند الغرب، و كذا أهم المراحل التي مرّت بها القصة الجزائرية. و أما الفصل الثالث تعرضنا فيه لحياة رائد القصة الجزائرية رضا حوحو و أخذنا نموذجين للدراسة ألا و هما "قصة السكير"، و "مع الحمار الحكيم" و قد أنهينا بحثنا بخاتمة ، و وضعنا قائمة المصادر و المراجع التي اعتمدناعليها في معالجة هذا الموضوع و بعدها بفهرس الموضوعات.

أما بالنسبة للمنهج الذي اتبعناه في دراسة بحثنا هو **المنهج الوصفي التحليلي** لأننا قمنا بدراسة و تحليل أهم أساليب الساخرة في قصص أحمد رضا حوحو .

مدخل

- في ماهية السّخرية:

"السّخرية عامّة هي النّقد الضحك أو التجريح الهازئ وغرض السّخرية هو النّقد أولا والإضحاك ثانيا وهو تصوير الإنسان تصويرا مضحكا إمّا بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التّشويه الذي لا يصل إلى حدّ الإيلام أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو ما فيه من عيوب من حيث سلوكه مع المجتمع ، وكلّ ذلك بطريقة خاصّة غير مباشرة"[1].

"وللسّخرية عدّة مفاهيم قدّمت سواء عند العرب أو عند الغربيين، فهي أداة إجرائية يعبّر بها الكاتب عن نظرته إلى العالم.

أي أنّ الكاتب يقوم بالمفارقة بين حالات الوعي والواقع الذي يتأسّس هو بذاته حيث يحاول فضحها بشكل ساخر، ولا يمكن تجاهل أنّ السّخرية وسيلة إضحاك وترفيه، ولكنّ غرضها الأسمى هو فضح الأمور التي تختفي وراء غياب المجهول، وانتقاد الأشخاص والعالم والإدانة بالواقع المعاش، وقد كتب كثير من الأدباء والشّعراء في هذا النّوع من الأدب وإنّما أصبح تخصّصا فنّيا في جنس الرواية، القصة والمسرحية ، ولا يخلو موروثنا الأدبي من الكتابات السّاخرة بل هو غنيّ عمّا كان عليه فنجد عدّة أعمال أمثال : "كليلة ودمنة" لابن المقفع، و"البخلاء" للجاحظ، "المقامات" لبديع الزمان الهمذاني، و"الحريري" و" النوادر" و" أخبار الحمقى" و"المغفّلين" و" الطرفاء" لابن الجوزي وغيرها من الأعمال السّاخرة".[2]

---

[1]– الدّكتور نعمان محمّد أمين طه السّخرية في الأدب العربي ، كلّية البنات – جامعة الأزهر 1399-1979 م ص9.

[2] –حموا لحاج ذهبية ، البعد الدّلالي للسّخرية في الخطاب القصصي الجزائري، مجلّة الأثر , جامعة تيزي وزو(الجزائر) العدد 17 جانفي ص1.

"لقد انتشر هذا الأدب (الأدب السّاخر) في العصور القديمة فهو يختلف من عصر إلى آخر بحسب الأنواع الأدبية المتوفّرة من جهة والحاجة الإنسانية من جهة أخرى ، فالسّخرية تتطلّب مجموعة من الخصائص التي على الأديب أوالكاتب أن يتّصف بها ليكتب هذا الفنّ السّاخر بصورة، فلا تخلو السّخرية من أهداف فمنها الإساءة، إظهار التّفوق، التخلّص من ظروف قاهرة، دفع الأذى وتفريغ الطاقة. التعبير عن الآراء الخاصّة، وذلك بذكاء، وعلى الكاتب أن يتميّز بالأسلوب المباشر، والنّقد بأسلوب بلاغي لهدف أو لغرض معيّن قد يتمثّل إمّا الإضحاك والنّقد أ والإصلاح أو التّقويم أو محاولة التّنفيس عن آلام مكبوتة وعاطفة جامحة"[1].

"وليست السّخرية من البساطة بحيث تتاح لكلّ أحد وإنّما تتاح لفئة معيّنة من المجتمع، فشخصية السّاخر تظهر في عدّة جوانب هامّة ألا وهي :

- **الجانب الأدبي:** يجب أن يتّسم بالتّركيز وحسن التصوير ورشاقة التّعبير.

- **الجانب الاجتماعي:** فالسّخرية تحتاج إلى الخبرة في المجتمع والدّراية بأحواله وذلك في مختلف مجالات الحياة إمّا الدينية ، السياسية ، الاقتصادية والاجتماعية.

- **الجانب النّفسي:** على السّاخر الاتّصاف بمجموعة من الميزات الهدوء التّام ، خفّة الرّوح.

- **الجانب العقلي:** و هو أهم جانب في شخصية السّاخر الضّاحك فعليه بالجرأة والذّكاء وقوّة الخيال والمنطق والقدرة على الارتجال والعفوية "[2] .

---

[1] – بوحجاج محمد ناصر، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، جمعية التراث القرارة الجزائر، 2004، ص19.

[2] – نزار عبد الله خليل الضَّمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، جامعة مؤتة، 2005، ص9-10.

"وقد برزت السّخرية على أشكال مختلفة من الأجناس الأدبية (القصة، المسرح، الرواية)، من بينها فنّ القصة الذي انفردت بمكانتها بفضل عنصر السخرية بالرغم من أنّ الأجناس الأخرى لا تخلو من هذا العنصر الشيّق، فانّ القصّة القصيرة تماما كالرواية نوع أدبي حديث، فقد مرّت بأشكال ومراحل وتنويعات بالغة الاتساع والخصوبة وما من شكّ أنّ كل شكل اتخذته القصة ، وكل أسلوب اقتربت منه ، وكل مرحلة تاريخية مرّت بها، بل أنّ كل كاتب كبير مارسها، ترك على النوع في عمومه أثار لا تنمحي بمرور الزمن"[1].

"فالقصة كمعظم الأجناس تتميّز بمقوّمات وخصائص فنّية وأهمها :

– **الوحدة:** والمقصود بها وحدة الحدث والزمان والمكان و هو ما يعبّر عنه "ادجارالان" بـ وحدة الانطباع أي أنّ القارئ يلزم والأمر كذلك أنّ يخرج من قراءته للقصة القصيرة بانطباع واحد، لا بجملة انطباعات كما هو الحال في الرواية.

– **التّركيز:** التركيز أساس في القصة القصيرة وأساسي في الحادثة في طريقة سردها، والموقف وطريقة عرضه وتصويره ويبلغ التركيز حدّ الاستخدام معه لفظة واحدة يمكن الاستغناء عنها أو يمكن أن يستبدل بها غيرها، فكل لفظة لها دورها.

وتتجمع خيوط القصة لتصل إلى العقدة، وهي النقطة التي يتأزّم عندها الموقف، ثم تأتي "لحظة التنوير" لتبدأ الأزمة في الانفراج عن حل، وبه تنتهي الأقصوصة" [2] .

[1] – محمد عبيد الله، فن القصة القصيرة، جامعة القاهرة، ص49.

[2] – ينظر: شريبط أحمد شريبط، تطورالبنية الفنية في القصة الجزائرية، من منشورات اتحاد العرب، 1998، ص26-27.

الفصل الأول

I. نشأة السخرية و مفهومها.

1. مفهوم السخرية.
2. نشأة السخرية.
3. صورة السخرية.
4. أساليب السخرية.
5. الفرق بين مصطلح السخرية ومصطلحي الفكاهة، التهكم والضحك.
6. مكانة السخرية عند العرب القدامى والمحدثين عند الغرب.

II. البدايات الأولى للقصة

1. مفهوم القصة.
2. نشأة القصة القصيرة.
3. أصول القصة العربية الحديثة.
4. القصة الجزائرية (المفهوم والنشأة).
5. مراحل القصة في الجزائر.
6. الشروط التي يتوجب أن تتوفر عليها القصة.
7. البدايات الأولى لترجمة القصة.

1/- مفهوم السّخرية

أ-لغة:

" يقول ابن منظور في كتابه "لسان العرب" في تعريفه للسّخرية: "سخر" و" يسخر منه" و" به سخرا"

و"سخرا" و" مسخرا" سخرا" و" سخرة" و"سخريا" و"سخرية" : أي هزئ به "[1] .

" وكما وردت كلمة السّخرية في قاموس المحيط : سخر منه، وبه كفوح سخرا وسخرا وسخرة ومسخرا وسخرا هزئ، كاستسخر كمنعه (بالكسر) ويضمّ كلفه مالا يريد وقهره وهو سخرة لي، ورجل سخره كهمزة يسخر من النّاس.

كما وردت السّخرية في القران الكريم في عدّة مواضيع:

قال الله تعالى: "فيسخرونا منهم، سخر الله منهم، ولهم عذاب أليم " [2] .

وقال تعالى : " ويصنع الفلك، وتكلّما مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه، قال إن تسخروا منّا فانّا وسخروا منكم كما تسخرون "[3]، وقد وردت السّخرية في القران الكريم بألفاظ الهزء والاستخفاف والضّحك والسّخرية

كقوله تعالى : " قل أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون "[4].

---

[1] -ابن منظور، لسان العرب، الجزء 1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1413هـ- 1993م، ص 585.

[2]-الآية 79 من سورة التوبة.

[3] -الآية 38 من سورة هود.

[4]- الآية 65 من سورة التوبة.

وقال أيضا " ولقد استهزىء برسل من قبلك، فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوبه يستهزئون"[1] .

وقال أيضا : "و إذا ناديتم إلى الصّلاة، اتّخذوها هزوا ولعبا" [2].

" فالمفهوم اللّغوي للسّخرية أخذ عدّة معاني مختلفة، تشترك في الهزء والضحك والسّخرية.

السّخرية مشتقّة من مادة (س خ ر) وأصل السّخرية من التسخير والتدليل .

وجاء في لسان سخرته أي قهرته وذلته وسخره تسخيرا، كفله عملا بلا أجر

وكل مقهور مدبر لا يملك ما يخلص من القهر فذلك سخر وتسخرت دابته وتسخرت دابة فلان، أي ركبها بغير أجر وأصل الماء في المعجم يدور حول اللين من الناحية الصوتية سواء كان الحرفان (س خ) متواليين مثل "سخا" تدور حول لين طبع من السخاوي الأرض لنبه التراب والسخراء الأرض الواسعة ومن هنا لا تبين أن الحرفين (س خ) في كلمة سخر يوحيان باللين(التذليل) والخفاء وعدم الإبانة بطريقة مباشرة فالحرفان ساخ يعبران عند الين والتراوة والخبث والدهاء، والاسم الثاني لسخرته هو سخر منه، سخر سخرا السخرية هي الاستهزاء والاستخفاف ويقال سخر منه وبه، أي استخف بالشيء"[3].

[1] –الآية 10 من سورة الأنعام.

[2]– الآية 58 من سورة المائدة.

[3]–ابن منظور، لسان العرب، ص192.

السّخرية :" سخر منه وبه سخرا وسخرا ومسخورا وسخر الضم وسخرة وسخريا وسخرية: هزء

يقابله: سخرت به وسخرت من فلان هي اللّغة الفصيحة.

وقيل : السّخرية،و السخرية بالكسر من الهزء، وقد يقال في الهزء سخري وسخري وأما من السخرة في هي بالضم"[1].

"فالفعل منها سخر واللغة الفصيحة سخر منه، و بها ورد القران، وقال القراء يقال سخرت ولا يقال سخرت به، وأجازا الأخفش كليهما وقال النووي الأفصح الأشهر سخر منه وإنما سخر به بتضمينه معنى هزئ وفي الكتاب العزيز، وإذا رأوه يستسخرون "[2].

أما في المنجد الوسيط، " سخر من أو سخرا وسخره ومسخرا وسخرا هزئ "[3].

ب- اصطلاحا:

"ومن خلال دلالة المعجمية لكلمة "سخرية" يمكننا القول أنه القهر والتذليل وإخضاع الأخر وهو تجريح تصوير الإنسان تصوير مضحكا بواسطة التشويه أو تفخيم العيوب الجسمية والعقلية، وتأتي مرادفة للشعور بالأفضلية والنظر إلى الآخر نظرة دونية وقد نهى الإسلام عنها، "وعدا ذلك فقد بقيت السخرية مرتبطة بالمحادثات اليومية تحملا معنى نفسه كونها مصدر الانفعال الضحك جعلها تصنف ضمن الأساليب الفكاهية كالهزل والنكتة، فالإنسان الذي لا يملك حسن الدعابة والفكاهة يوصف بالعبوس، وبذلك تدل على سعة المستوى الثقافي لساخر

[1] –الأبي أبوسعد منصور بن الحسين والأبي ، تحقيق محمد غلي قرته، القاهرة، ، ت 421هـ، ص202.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ص 202.

[3]–المنجد الوسيط في الغربية، تحرير أنطوان نعمة واخرون، دار مشرف، بيروت، لبنان ط 1، 203 ص486.

الذي يعتمد وسائط متعددة بعيد الدلالة موازنا بين العناصر اللسانية والوجدانية"[1] كما يقول الجاحظ:"للضحك موضع وله مقدار، فالناس لم يعيبوا الضحك إلا بقدر ولم يعيبوا المزح إلا بقدر"[2].

[1]– البر قوتي عبد الرحمن، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ط2، بيروت، دار الأندلس، 1998، ص22.

[2]– الجاحظ، عمرو بن بحر ألتربيعي والتدوير، تحقيق شارل بلات، دمشق، 1990، ص203.

2 / - نشأةالسّخرية:

يصعب علينا تحديد تاريخ ظهور مصطلح السّخرية، في المجتمع الإنساني، إلا أنّنا يمكننا القول أنه موجود منذ الأزل أي بظهور الإنسان على سطح الأرض وإدراكه لذاته وشعوره بتميّز عن غيره وإحساس بالفوقية وبروز أناه، وقد تطور مع مرور الوقت خاصة ،"مع تشكيل الجماعات البشرية وظهوره مصطلحات القهر السياسية والتسلط "[1].

" كما كشفت كذاك الأبحاث عن وجود "رسومات كاريكاتورية خلفها الإنسان القديم على جدران الأهرامات المصرية وكذلك في أرجاء المعابد القديمة "[2].

منه نفهم أن الإنسان خلف أثار تبين وجود السخرية منذ القديم وخير مثال على ذلك

"بردية مصر القديمة بيد الوسام مجهول عن طائر يصعد إلى شجرة ليس بواسطة جناحيه، وإنما بواسطة سلم خشب"[3].

السخرية في هذا المثال تظهر في استعمال الطائر سلم للصعود بدلا من جناحين، وهذا شيء غير مألوف في الواقع، لأن المعروف عن الطائر أنه يستعمل جناحين ولكن ما قلب المعادلة وهذا ما جعله موضوع لسخرية.

---

[1]-رياض لغسان أغا، فن السخرية في الأدب، حسين كيالي مجلة الفكر، الاثنين 11 يونيو2007، www .dz.nead.net

[2]- رياض لغسان أغا، فن السّخرية في الأدب، الاثنين يونيو2007، www .dz.nead.net

[3]-عبد الحميد الغرباوي حول الأدب الساخر، منتديات ميدوزا، 30 نوفمبر 2005، www.midouza.net

3- صور السخرية

" لقد اختلفت الآراء حول صور السخرية فهناك من أدلى بأن هناك خمس عشر صورة للسخرية، وآخرون قالوا أن هناك تسع عشرة صورة، رغم أن الكثير منها يتداخل ويتشابك.

فأقروا على اختيار وتقسيم هذه الصّور في خمسة أقسام ألا وهي:

أ- **الغفلة والتغافل:** وهي عبارة عن نقص في الذّكاء والبلادة في الفهم، والتجاهل، وعدم المعرفة، والتظاهر بالغفلة"[1].

ب- **اللعب بالألفاظ والمعاني** : " وهو المزح والخلط بين الألفاظ المرادفة أو التي تتقارب في المعنى، وكذلك يمكن استخدام الأساليب البلاغية المتنوعة كالتوريث، والتعريض والكناية والتشبيهات، وكل ما يتعلق بالمجاز [2]".

ج – **الدّعابة** :"كما تسمى أيضا بالنكتة اللّطيفة، وهناك من يسمّيها الطرفة الظريفة، التي تنتشر وتنتقل بين الناس من مختلف الفئات العمرية وغرضها أو هدفها الأسمى هو رسم الابتسامة والضحك"[3].

د- **التخلّص الفكه** : " الخروج من المواقف المحرجة سرعة البديهة، والرّد بالمثل، وتحويل الموقف المحرج إلى موقف فكه وضاحك"[4].

---

[1]- نزار عبدالله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري،ص14.

[2]-المرجع نفسه ، ص15.

[3]- المرجع نفسه، ص15.

[4] -المرجع نفسه،ص15.

هـ- التهكم الأدبي:" هي صورة شفافة لكن فيها نقد لاذع مختصر جدا، و هو ذات منفعة يهدف إلى إصلاح خلل إما يكون خلل اجتماعي أو نفسي.

ولم تقتصر الموضوعات التي تطرّقت إليها عن طريق استخدام عنصر السخرية، فقد مسّت عدّة جوانب والتي تمثلت في :

أ- **العيوب الجسدية أوالعقلية أوالخلقية.**

ب- العيوب الخلقية أوالنفسية،التي تخالف المثل العليا في المجتمع كالجبن والكسل، والغرور، وحبّ الظّهور.

ج- التهكم السياسي:وذلك بنقد نظام الحكم المنتشر في أي بلاد، وأهم ما يمارسونه الحكّام، ويصفون فيه أهم انحرافهم، والجور في أحكامهم، وأخلاق الولاة والوزراء وطريقة معيشتهم.

د- السخرية الاجتماعية:من خلال هذا العنصر الأخير التي يتمثل من خلاله نقد العيوب التي تهدّد المجتمع بالجهود، والتخلف، كالبخل والشّح والحسد "[1].

4 / - أسباب السخرية :

"تعدّدت أسباب السخرية، وذلك باعتبار الفرد يعاني من ضعف ونقص في شخصيته، فيحاول الهروب من هذا النقص، ويجسّده من خلال التعبير عنه بالسخرية، فيندفع بإظهار تكبّره وغروره على الناس لكي لا يحسّ الغير بنقصه، وهناك من البعض من يسخر وذلك بدافع

[1]- نزار عبدالله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري، ص15.

إغاظة الناس والتشفي بهم، وهناك من يسخر وذلك استعداد فطري للسخرية لا شيء آخر وهذا ما يدعى بالأسباب الشخصية[1]".

"وقد نهى الله تعالى في كتابه بشكل مباشر، وأنّ السخرية تهدّد وتفسد المجتمع، التي تدفع إلى دوافع خبيثة، بهدف الإساءة للغير، وذلك بنشر الحقد والكراهية بين الناس، وهذه التي تسمى لأسباب ذات الطابع الجماعي.

ولكن السخرية الأدبية التي نحن في صدد دراستنا لها فهي ذات أسلوب نقدي لها مميزات وخصائص فنيّة وهدفها الأسمى والأعلى هو بناء الحياة وحماية للمثل العليا للمجتمعات عكس السخرية العادية "[2].

" والساخر يكون ناقدا حقيقيّا وذلك بهدف الإصلاح وتكون بأسلوب حضاري ومهذّب، وغرضه الأسمى تطهير المجتمع من الظواهر السلبية التي تقف كحاجز أمام تطور الحركة نحو المستقبل "[3].

ومن هنا يمكن استخلاص مجموعة من الأسباب الشاملة والعامة التي تؤدي إلى استعمال السخرية.

1- " التخلص من الآلام، التي تواجه الإنسان بعامل الواقع والمشاكل الاجتماعية، التي تمنح للناس الطاقة السلبية.

2 – النّصح والإرشاد الاجتماعي لمختلف فئات المجتمع لتصحيح الأخطاء الخارجة عن القيم الفكرية وحتى الثقافية.

---

[1]– نزا عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص 10-11.

[2]–المرجع نفسه، ص 11.

[3]–المرجع نفسه، ص 11.

3 –التمسّك والوحدة بين الأفراد في المواقف المستعصية والانعراجات الخطيرة اتجاه أيّ عدو خارجي أم داخلي.

4 –رفع الروح والمعنويات، ومنح الثّقة بالنفس بالقضاء غلى الخوف، والقلق، والمواقف الحساسة والقدرة على التفوّق والانتصار، وذلك بهدف زرع الشّك في نفسية العدو الذي يدعى بالحرب النّفسية.

5 – الدعوة إلى التحدّر من مختلف القوانين، والسلطة الحاكمة والطاغية، لكي يفكرون أنهم يواجهون منازع ذات قوّة وحيوية ووثبات وكيان شخصي وذلك لكي لا يطمسون الشخصية والهوية وحتى الثقافة الوطنية "[1].

5/ –الفرق بين مصطلح السخرية و الفكاهة والتهكم و الضحك:

أ– السخرية والضّحك : "الضّحك صفة فطرية في الإنسان، أي لا يكتسبها عن طريق تجربة كما أنها صفة تخصّ الإنسان لذا عرف بأنه حيوان ناطق كما عرف الضحك تعاريف كثيرة منها الضّحك ما هو إلا حركة داخلية وخارجية لها سماتها المعروفة بإخراج صوت خاص من جهة وباهتزاز الجسم هزت، تختلف قوّة الضحك من جهة أخرى وطريقة الأشخاص وعاداتهم من جهة أخرى"[2].

[1]–ينظر: نزار عبدا لله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص 12.

[2]– نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى القرن الرابع هجري، دار التوفيقية ، القاهرة مصر، 1398، ص20.

" كما عرّفها الجاحظ كيف لا يكن موقعه من سرور النفس ومن مصلحة الصياغ وهو شيء في أصل الطباع وفي أساس التركيب لأن الضحك أولشيء يظهر من الصبى وبه تطيب نفسه وعليه ينبني الشخص ويكثر ذمه الذي هو علة سرور ومادة قوّته "[1].

ومن خلال هذا القول نستنتج وجود علاقة بين السخرية والضحك، وذلك أنها صفة تخص الإنسان دون سواه إضافة إلى أن السخرية هي التي تؤدي إلى الضحك إلا أننا نلاحظ وجود فرق بينهما فالسخرية غرضها إظهار النفس وكذا بروز أناه، بينما الضحك هو تعبير عن فرح وتسلية.

ب- السخرية والفكاهة : " لقد تعدّدت تعاريف الفكاهة وخاصة لغة منها تعريف الزمحشري "فاكهت القوم مفاكهة طيباتهم ومازحتهم وما كان ذلك مني إلا فكاهة أن دعابة"[2].

ومن خلال قوة الزمحشري نفهم أن كلمة الفكاهة هي مرادف للمزح والدعابة، فهو رمز للسرور والبهجة. ومما سبق يمكننا ملاحظة فرق كبير بين السخرية والفكاهة، فغرض الفكاهة هو الضحك وكذا الترفيه عن النفس وبعث البهجة والسرور إلى الإنسان، بينما السخرية هي إظهار النّفس والفخر وتحقير الغير وإذلاله لإضحاك غيره.

ج- السخرية والتهكّم: لقد ورد تعاريف عديدة للتهكّم منها "حكم المقتحم على ما لا يعنيه الذي جارنا وألفى عليه له كلكلا وتهكّم على الأمور وعبث به، والتهكّم أطعن وتهكمت هكّمت غيري تهكيما تغنية والتهكم الاستهزاء"[3].

[1]-أبو عثمان عمر ابن بحر الجاحظ البخلاء، تحقيق طه الحجاز، دار المعارف القاهرة، مصر، 1947، ص6

[2]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد.13، دار النشر بيروت، لبنان، ط د، 1410 هـ 1990، ص524.

[3]-ابن منظور، لسان العرب، ص467.

" كما جاء في معجم المقاييس اللغة " هكم الماء والكاف وميم تدل على تقحم وتهدم هكم هكما تقحم على الناس وتعرضهم البشر والتهكم التهزؤ وتهكمت البئر، تهدمت"[1]

ومن هنا نفهم أن التهكم هو الاستهزاء ومنه نفهم أن كلا من التهكم والسخرية يدلان عن الهزء والتكبير وبروز الذات إلا أننا لاحظنا أن التهكم أقوى من السخرية لما فيه من تدمير الذات وأشدّها وقعا على النفس.

6- مكانة السخرية عند العرب القدامى والمحدثين وعند الغرب:

- **السخرية في الأدب العربي :**

إذا أردنا دراسة السخرية في الأدب العربي فإننا سندرسها دراسة تاريخية، فنبدأ بالعصر الجاهلي وصولا إلى العصر الحديث.

أ- في العصر الجاهلي :

كما سبق الذكر أن السخرية موجودة منذ الأزل والعصر الجاهلي بدوره عرف السخرية سواء في الأدب شعرا أكان أم نثرا، إلا أنّه يصعب علينا تحقيق فيهما لأسباب منها بعد الزمني بين الجاهلية وبين جامعي العلوم إلا أنه يمكننا القول بأن السخرية موجودة في الأمثال والقصص والنوادر والأشعار " وقد خلص الباحث إلى شيء من التصنيف لمختلف أنواعها وأهم هذه الأنواع :

- ما جاء في السخرية من القبح والنفس في الحياة والناس.
- ما جاء في سخرية من مفارقات الكون، ومتناقضات الحياة.

[1]-أبو حسن بن فارس بن زكريا، المعجم المقاييس اللغة العربية، تحقيق وقبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (ب.ط)، ح6 كتاب الهاد، ص59.

– ما جاء في العثمائية الساخرة في بعض التجارب الإنسانية الفاشلة"[1].

تستعرض أولا ما جاء في السخرية من القبح في الحياة و الناس ومن بين الأمثال الذي ورد في العصر الجاهلي فيما يخص القبح قولهم" ذكرني فوك حماره أهلي"[2].

وقصة هذا المثل أن :" رجلا شابا خرج يطلب حمار لأهله فطرق أذنيه صوت امرأة فشغله حسنه عن حاجته، فجلس بحداء المكان الذي هي فيه فلما أطلت عليه، إذ لها أسنان مفكهرة مذكرة مختلفة فلما رآها ذكر حماريه فقال : ذكرني فوك حماري أهلي"[3].

نلمح في هذا المثل استعمال تعبير غير المباشر، إذ أنه لم يقل للمرأة عن بشاعة فمّها ولم يبرر ما فيه من قبح، بل أتى بصورة تثير الشفقة عليها،ونذكر كذلك ما جاء في سخرية من السمينة "سمن حتى صار كأنه الحرس"[4]،أي الإنسان السمين هو عبارة عن كتلة من لحم يكاد يحسبها الإنسان معدومة من الأعضاء. إضافة إلى ما جاء في سخرية من مفارقات الكون ومتناقضات الحياة: في قولهم " أبي يغز وأمي تحدث"[5]،قصة هذا المثل "هو أن رجل غزا رجع ظافرا فسئل، فأخذت امرأته تذكر وقائعه، فقال ابنهما : أبي يغزوا وأمي تحدث"[6].

تقوم السخرية هنا على المفارقة المضحكة، أي أن الشخص الذي لم يشارك في أمر هو الذي يعرف أكثر من الشخص الذي شارك، وهذا الشيء غريب وتذكر كذلك ما جاء في الشماتة الساخرة من بعض التجارب الإنسانية الفاشلة يقال "الصيف لبعت اللبن"[7]وقصة هذا المثل " أن عمر بن عدس تزوج بنت عمه بعدما أسن وكان أكثر قومه ملا فلم تزل تولع به وتؤدبه وتسمعه ما يكره حتى طلقها وتزوجها من بعده ابن عم آخر لها وكان رجلا شابا قليل

---

[1]– أبو الفضل أحمد الميداني، مجمع الأمثال،المطبعة الخيرية، مصر1310 هـ، الجزء1 ،ص21.

[2]–المفضل بن محمد الضبي، أمثال العرب، مطبعة الجوائب قسنطينة،1300هـ،ط1،ص41.

[3]– المرجع نفسه،ص 40.

[4]– المفضل بن محمد الضبي، أمثال العرب، ص 42 .

[5] – أبوفضل أحمد الميداني، مجمع الأمثال، ص 207.

[6]– المرجع نفسه، ص 199 .

[7]– المرجع نفسه، ص 14.

المال ضمرنا إبله عليها كأنها لبل من كثرتها فقالت لخادمتها ويلك نطق إلى عمر عملك تقول لكي أسقن من لبنك فقال لها قولي لابنة عمي الصيف لبغت البن "[1]،والسخرية هنا واضحة من الأشخاص الذين لا يعرفون سواهم، إلا وقت الحاجة فالزوجة هنا تذكرت زوجها حين كانت بحاجة إلى لبن.

كما أننا نجد السخرية في القصص إذ أنه لم تخلو هي الأخرى من القصص الساخرة ونذكر منها ما " قالت عجوزة من العرب لثلاث بناتها صفن ما تحببنا. من الأزواج فقالت الكبرى أريد أروع بساما، أحق مجذاما سيد ناديه وثمال صافية محسب راجي فنائه رحب، وقياده صعب، وقالت الوسطى أريد عال الثناء، عظيم نار متمم يسار، يقيد ويبيد ويبدأ، وبعيد هو في أهل الصبى وقالت الصغرى، أريده بازل عام، كالمهند الصمصام قواته حبود ولفاءه سرور أن ضم قضقض وان اغمض وان خل أحمض، قالت أمها : فض فوك لقد فررت لي ثمرة السال جذعه" [2].

السخرية تظهر في قول الصغرى وكأنها تقول لأختيها الكبرى والصغرى توقفها عن ادعاء وتهولا كما نجد السخرية في الشعر، رغم أنه لم يبرز بشكل قائم، إذ كان مرتبط بالغضب والهجاء والتعريض والذم. ومن ذلك ما قال قريظ بن أنيف العنبري في قومه :

" لكن قومي إذ كانوا ذوي حسب ليسوا من لا شر في شيء وإن هانا

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء إحسانا

وكأن ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الناس إنسانا

فليت لي بهم قوما إذ ركبوا شدوا الإغارة فرسانا وركبانا"[3].

---

[1]– المرجع نفسه، ص 15.

[2]– أبي منصور الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، محقق محمد أبوفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مج 1، ص 571 – 524.

[3]– ابي تمام حبيب بن اوس الطائي ، ديوان الحماس، مطبعة التوفيقية،مصر،1322هـ، ص 68.

ففي هذه المقطوعة يخبرنا الشاعر بالصفات الحميدة التي يتصف بها قومهم في بعض الأبيات شعرهم بالفخر والغرور، ولكن في البيت الأخير يتهمهم بالضعف ليوقف غرورهم وهذه الصورة من صور السخرية أي إظهار معنى بعكس ما يظنه الإنسان

ب- السخرية في صدر الإسلام :

سنتطرق إلى دراسة السخرية في صدر الإسلام كما نعلم أن الدين الإسلامي نهى عن الصراعات والنّزاعات وانتهاك الحرمات، مما أدّى إلى تراجع فن السخرية، إلا أن قريش شجّعت كل شعرائها لقذف الدعوة المحمدية وتجريح المسلمون والإسلام، وكان على المسلمين الرّد بالمثل، وأمثلة حول ذلك :

" أشّرت لكاع وكان عادتها لؤم إذ أشّرت مع الكفر

أخرجت مرقصة إلى أحد في قوم معنقة على بكر

بكر ثقال لا حراكة به لا عن معانيه ولا نجر

وعصاك اشتكى تتقين به دق العجابة عاري القهر"[1].

وفي هذه الأبيات تتجسّد صورة السّخرية، بإظهار هذا بأبشع صورة.

[1]- حسان بن ثابت، الديوان، علق عليه الدكتور وليد عرف، نج1، دار صادر، بيروت، 2006، ص 384.

ج- في العصر الأموي :

"ازداد تطور فن السخرية بظهور الخلافة الأموية وانتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربية وندى بتحول نظام الحكم من شوري إلى الملكي، فنشبت صراعات وخلافات وهذا أدّى إلى بروز الفن الساخر، منها ما قاله الأخطر في بني كليب وهي قبيلة جرير.

قوم إذا نستسيح الاضياف قلبهم قالوا لأمهم بولي على النار

فتمسّك البول نجلا أن تجود به وما تبول لهم إلا بمقدار"[1].

والسخرية هنا بارزة من خلال صفه بعد البخل فقد طلب من أمهم تبول على النار حتى لا يستطيع الضيف الوصول إلى مكان وجودهم.

د- في العصر العباسي :

"المعروف عن العصر العباسي أنه عصر ازدهار الأدب، ومن السخرية هو الأخر لقي نصيبه من هذا الازدهار إذ أصبح فنا قائم بذاته، بعد أن كان له علاقة بالفنون الأخرى في العصر الجاهلي، وكل هذا القصور أدّى إلى ظهور الفن الساخر وخاصة وأن أغلب الشعراء كانوا يكتبون الشعر لتعبير عن أوضاعهم والواقع المعاش.

ومن بين الشعراء نجد أبونواس "الذي يسخر من المقدمة الطلالية لبعض الدليل في قوله :

[1]-نعمان محمد أمين طاهر، السخرية في الأدب العربي حتى القرن الرابع هجري ،كلية البنات ،جامعة الأزهر ،ص35.

"وتيلى عهد جدتها الخطوب دع الأطلال تسقيها الحبوب

تحت بها النيجية والنجيب وخل الواكب الوجباء أرضنا

وأكثر صيدها ضبع وذيب بلاد نبتها عشر وطلح"[1].

وفي هذه الأبيات نلاحظ أن أبو نواس يدعو إلى التجديد وفي نفس الوقت فيها شيء من السخرية من الشكل القديم.

هـ- السخرية في العصر الحديث :

"لم يصمت الأدب الساخر بانتهاء العصر العباسي بل أخذ رواجا واسعا حتى في العصر الحديث، والذي ظهر بصورة السخرية في كتابات الأدباء.

لهذا نجد بعض الدارسين أشاروا إلى هذا الفن حيث نجد اهتمام المفكرين منحصرا في دراسة السخرية وفروعها فقد ألفوا وكتبوا العديد من المقالات، فكانت للسخرية في العصر الحديث كصادر وبواعث منها:

- شعور الساخر بنوع من الامتياز والتعالي عمّن يسخر منهم.
- إحساس الشاعر، أوالكاتب بالغربة والانفصال عمّن يسخر منهم ويفضح شذوذهم"[2].
- "حماس الساخر للقيم الجديدة المتضادة وإسباغ صفة القداسية عليها بإشعاره صفات ونعوت القيم القديمة للقيم الجديدة"[3].

---

[1]-خليل شرف الدين، الموسوعة الأدبية الميسرة، ج2د.ط، أبو نواس، دار المكتبة، الهلال، بيروت، لبنان، 1996، ص115.

[2]- بوحجاج محمد ناصر، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص 19 .

[3]- المرجع نفسه، ص19 .

– " موهبة الرسم بالكلمات وتشويه المحاسن وتضخيم العيوب الجسدية وهوما يسمى حاليا "بالكاريكاتير" ويعرف بـ"إبراز العيوب النفسية والجسدية"[1].

و– السخرية في الأدب الجزائري :

"يعدّ فن السخرية في الأدب الجزائري مرتبط ارتباطا وثيقا برواية 'الحمار الذّهبي" للأديب الأمازيغي "لوكيوس أبوليوس"، وقد ساهمت بشكل واسع في بروز هذا الفن"[2]

" وقد تناول الأدب الجزائري الساخر مجموعة من القضايا والمواضيع الدينية والثقافية والاجتماعية، باعتبارها متصلة بالواقع الذي يعيشه الجزائريين آنذاك فصارت تساهم بطريقة فعّالة في مواجهة تناقضات الحياة.

فقد كانت الجزائر ككلّها من البلدان التي استعمرت من طرف الاستعمار الفرنسي حيث مارس مختلف الوسائل لاستنزاف الثروات وكذلك القضاء على مصادر الثقافة الوطنية.

"لقد ارتبطت معالم التجديد في الأدب الجزائري الحديث بميلاد الحركة الإصلاحية في الجزائر وذلك سنة 1925 حيث بدأ أسلوب السخرية ينمو ويتطور، وقد كان هذا اللّون من التعبير سبيل لمواجهة حملات التزيف والتشويه الذي شنّتها فرنسا على مقوّمات الهوية الوطنية، وكان على الأديب الجزائري إيجاد حلّ للمقاومة دون أن يلفت نظر المستعمر، فوظّف السخرية باعتباره أسلوبا غير مباشرة في مواجهة ويتجنّب العلنية في المقاومة ويخفي البنية المبيّنة لتوعية الجماهير وتكوينها وتثقيفها"[3].

---

[1]- بوحجاج محمد ناصر، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص 19 .

[2]– لوكيوس أبوليوس : الحمار الذّهبي، أول رواية في تاريخ الإنسانية، ترجمة أبوالعيد دودو، نشر مشترك، رابطة كتاب الاختلاف الجزائر/ الدار العربية للعلوم، بيروت، ص 6 .

[3]– ينظر: محمد بن قاسم ناصر بوحجاج، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، د ط،جمعية التراث القرارة، ص79 – 83

" كما لا يفوتنا في هذا الإطار أن نذكر أبرز الكتاب الجزائريين الذي ساهم في استعمال السخرية من خلال أعمالهم حيث أبدع في كتابه القصة والرواية والمسرحية، فصارت نصوصه أرضية "كان لها دور كبير في ظهور حركة أدبية جزائرية باللغة العربية بعد الاستقلال" [1].

"لقدا ستعمل قلمه في إبراز أهم وقائع الحياة والأخلاق في وسط الجزائريين أنذلك من عدة نواحي دينية منها والاقتصادية وخاصة الاجتماعية.

من هنا عادت السخرية من جديد مع الكاتب الجزائري "أبو العيد دودو" من خلال مجموعة قصصية (صور سلوكية) التي حاول من خلالها تسليط الضوء على السلوكات الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري.

فالتجربة الساخرة في الجزائر فترة مرتبطة بعدّة مراحل عاشها المجتمع الجزائري، فبرزت من خلال قالب فنّي مطبوع بطابع السخرية لتصف لنا التناقضات والأزمات التي انتشرت آنذاك، فالكاتب هو مرآة مجتمعه وبيئته"[2].

ومن خلال ما تطرّقنا إليه نجد أنّ الأدب الجزائري الساخر في الفترة الاستعمارية تناول عدّة مواضيع أخرى دينية واجتماعية وثقافية، حيث رسمها ووصفها الكاتب بنظرة سخرية لنسيان الوضع والواقع المرير آنذاك.

ي- السخرية عند الغرب :

"عرف الغرب كذلك فن السخرية، فنجد"رايليه" الذي يقول "إن الفكاهة والسخرية هما وحدها السبيل إلى نجاة العالم وتخلصه من شوائبه" [3].

---

[1] – ينظر: محمد بن قاسم ناصر بوحجاج، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص 85 .

[2]– أب العيد دودو، صور سلوكية ج1، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1993، ص22.

[3]–نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى القرن الرابع هجري، ص 40

"أي أنّه يعتبر السخرية المفر الوحيد للهروب والتّخلص من العالم ومشاكله كذلك يطلق على هذا المذهب مذهب البانتاجريلي"[1].

" كما عرفوا نوعين من السخرية من ناحية الكم والكيف :

– **الكيف** : تختلف درجة السخرية عند الكتّاب فكانت عند بعضهم خفيفة وعند البعض الأخر قاسية لم ترحم فالنوع الأول نجده عند" باسكال" و"أولستن" والنوع الثاني "جوستف فلوبير"، كما كانت معظم كتاباته مرتبطة بظروف حياته، فنجد "جوستون" سقيما في طفولته طالما عان من أمراض، أمّا جسمه فقد اصطلحت بالعصبية وبالتشنجية"[2] .

ومنه نلاحظ أنَّ فن السخرية عند الغرب مثلما هو عند العرب إذا أنهم يلجئون إليه للتّعبير عن معاناتهم.

[1]–نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى القرن الرابع هجري، ص 40.

[2]– المرجع نفسه، ص42 .

1- مفهوم القصة :

" تعدّ كلمة قصة مصطلح ليس بغريب عن الألفاظ العربية الجديدة بل ورد في عدّة جوانب في التراث الأدبي والتراث العلمي القديم، وما يؤكد أن مدلول لفظه " قصّة" ذات مدلولات منها معنوي وفنّي طرأت عليه تغيّرات كثيرة نتيجة الاتصال بالثقافات الأجنبية.

فمادة (قصص) : في لسان العرب المحيط تعني تتبع أثر الشيء، شيئا بعد شيء وإيراد الخبر ونقله للغير، وتعني أيضا الجملة من الكلام"[1].

" وفي القاموس المحيط للفيروز أبادي معان كثيرة لكلمة "قصّ" متفقة في معظمها مع ما ورد في لسان العرب المحيط ومنها : (قصّ أثره قصا و قصصيا تتبعه، والخبر أعلمه[فارتدا على آثارهما]قصص] أي رجع من الطريق الذي سلكاه)"[2].

" وجاءت كلمة (قص) في دائرة المعارف لفؤاد أفرام البستاني بهذا المعنى : "تتبع وتقصي أخبار النّاس وأفعالهم شيئا بعد شيء، أوحادثة بعد حادثة"[3].

أ-لغة :" هي أحدوثة شائقة، مروية أومكتوبة يقصد بها الإقناع أوالإفادة " [4].

وبهذا المفهوم الدّلالي، " فانّ القصّة تروي حدثا بلغة أدبية راقية عن طريق الرواية، أوالكتابية ويقصد بها الإفادة أوخلق متعة ما في نفس القارئ عن طريق أسلوبها وتضافر أحداثها وأجوائها التخيلية والواقعية.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خياط دار العرب . بيروت، بلا تاريخ مادة (قصص).

[2]- الفيروز أبادي محي الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط (ط1) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلي ،مصر 1952 مادة (قص).

[3]- فؤاد أفرام البستاني، دائرة المعاني، دط، بيروت، 1969 مادة (قصّ).

[4]- نقلا عن شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، ص 10

ب- اصطلاحا :هي لون قرائي فني متعدّد المضامين، تعتمد في تركيبها على مجموعة من الأحداث المتسلسلة وتشمل على عناصر تساهم في بناء القصة (الحدث) الأحداث الشخصية (الشخصيات)، بيئة القصة (الزمانية والمكانية) السرد القصصي والأسلوبي، العقدة الفنية، الانفراج (الحل) الهدف (الأهداف) ويراعي كاتب القصة تبسيط تلك العناصر لتتناسب المراحل والخصائص العمرية النمائية، وقدراتهم في الاستيعاب والتلقي ومن المعايير الفنية التي يجب الالتفات إليها في القصة : اللغة اليسيرة، الخيال القريب الواقعي العلمي، والابتعاد عن الوصف كلما أمكن مع الترابط والتماسك الفني للقصة ككل" [1] .

[1]-أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار النيل للنشر والتوزيع، ط1 ،شارع ناصر الثورة الهرم، 1418 هـ 1998، ص 164 .

2- نشأة القصة القصيرة:

ا- عند الغرب :

"تعتبر القصة القصيرة مثلها مثل الأجناس الأدبية الأخرى استوردها العرب من الغرب.

فكانت البدايات الأولى لنشأة هذا الفن الأدبي عند الغرب راجع إلى جهود ثلاثة كبار لكتاب القصة وهم :

ادجار الآن بوفي أمريكا (1809- 1848).

وجي دي موباسان في فرنسا (1850-1893).

وأنطوان تيشكوف في روسيا (1860-1904)"[1] .

" وقد أجمع النّقاد على أنّ كل من هؤلاء الكتّاب ركّزوا على دراسة ميزة، أوبنية من البنى التي تساهم في تشكل القصة فركّز"ادجار الآن" على وحدة بناء القصة ووحدة الانطباع أوالأثر" [2]، أي أن هذه اللّحظات والمواقف عادية لكنها ذات دلالة في حياة الإنسان يتعرّض إليها يوميّا، "وأمّا تيشكوف فقد منح وأعطى أهمية كبيرة للشخصية القصصية، وحرّرها من الجهود، وأعطى لبطل القصة مفهوما جديدا كما أعطى أهمية وثيقة لأهم عنصرين يساهمان في ترابط القصة القصيرة ألا وهي التركيز والإيحاء"[3].

---

[1]- نقلا عن مصطفى عبد الشافي، ملامح عالمهم القصصي، دراسات في القصة العربية المعاصرة،د ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 1997، ص5

[2]- نجيب لعلوفي، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس ، ط1، المركز الثقافي، 1987، لبنان- المغرب، ص 51

[3]-المرجع نفسه، ص51.

ب- عند العرب:

"إنَّ البحث في أصول وجذور القصة العربية عائد إلى النوادر والملاحم والقصص الشعبية، وأحاديث السمر والمغازي والكتب السماوية، وخاصة التوراة والإنجيل والقران الكريم".

"ولا تخلوالبحوث العربية من محاولات كثيرة لالتماس الجذور الأولى للقصة في الأدب نثرا كان أوشعرا، ولم يكتفي العرب، بما هومتوارث لديهم من إنتاجهم بل نشطت حركة الترجمة مع ظهور التدوين، واهتموا بنقل القصص، وقد اشتركت القصة الغربية، بالقصة العربية في مجموعة من العناصر الأساسية من حيث الشكل، والطول، القصر، وصفة وأسلوبا، وكان لمختلف الأقطار في الوطن العربي المساهمة في إرساء هذا الفن (القصة) ونالت هذه المبادرة من قبل شباب مصريين أمثال :'حسن محمود"، "يحي حقي"، "محمود عزّي"، "محمود تيمور"، ولم تتوقف القصة في بروزها في الوسط المصري، بل أكملت مسيرتها نحوأقطار عربية أخرى فمثلا لبنان إلى أن واصلت إلى الجزائر.

رغم أنّ القصة العربية أخذت مسار (طريق) القصة الغربية إلا أنّها اتخذت طابعا في معالجتها للواقع أي تستنبط مواضيع قصصها من الواقع المعاش وتقوم بمعالجة تلك لمشاكل"[1].

[1] -طلال حرب، أولوية النّص، نظرات في النقد، دط، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان 1999، ص45

3-أصول القصة العربية الحديثة:

"إن أصول القصة العربية الحديثة لا ترجع إلى التراث العربي القديم، وإنما تعود أصولها إلى الأدب القصصي الغربي الحديث، يقول الدكتور محمد طه الحاجزي : "فالقصة في الأدب العربي الحديث عند هؤلاء النقاد أمر بدع، لا ميراث له يمت إليه، ولا أصل له في الأدب العربي القديم يمكن أن ينتسب إليه بصورة ما، وإنما هوتقليد محض لذلك الفن عند الأوروبيين صدرنا به عنهم كما صدرنا بكثير من عملهم وأنماط فنونهم"[1].

وقد أيّد الأدباء والنقاد هذا الرأي أمثال 'محمود تيمور" و" محمود طاهر لاشين" والدكتور محمد حسين هيكل والدكتور طه حسين والدكتور محمد زغلول سلام، فهؤلاء يرون أنّ فنّ القصة في الأدب العربي الحديث تعود أصوله إلى فنّ القصة في الأدب الغربي، وقد أخذنا هذا الشكل الأدبي من الغرب عبر مراحل، ثم انطلق الفنّ القصصي في الأدب العربي يستلهم معالم القصة وقواعدها وبتطور الحياة الأدبية، واطلاع الرواد على النماذج القصصية الغربية وقد أبدع فيه"[2].

[1]– نقلا من شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ، ص 14.

[2]- المرجع نفسه، ص14.

4- القصة الجزائرية (النشأة والتطور):

"تعدّدت الآراء حول أبرز وأوّل ظهور للقصة في الأدب الجزائري، بحيث ذهب الدكتور عبد الملك مرتاض إلى أنّ قصة "المساواة – فرنسوا والرشيد" لـ محمد السعيد الزاهري التي نشرت في 1925/08/10 في جريدة الجزائر، هي أوّل قصة جزائرية، وقد أكّد ذلك بقوله : "إن أوّل محاولة قصصية عرفها النثر الحديث في الجزائر، تلك القصة المثيرة التي نشرت في جريدة الجزائر"[1].

"وأدلت الدكتورة عايدة أديب بامية إلى أن أوّل قصة منشورة هي قصة"دمعة على البؤساء" التي تمّ نشرها بجريدة الشهاب"[2].

"وهناك أراء أخرى حول هذه القضية لكن يكاد الإجماع على أنّ قصة "المساواة – فرونسوا والرشيد" لمحمد السعيد الزاهري الذي يعتبر أوّل من بذر بذرة القصة الجزائرية الحديثة، وذلك بتأليفه مجموعة من القصص التي تمحورت كلها حول موضوع الإصلاح الديني وقضاياه، ويعدّ أول كاتب جزائري تطبع له مجموعة قصصية، وكانت تحت عنوان "الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير" وكان ذلك سنة 1928"[3] .

"وقبل أن تبلغ القصة الجزائرية نضجها الفنّي أثناء الثورة التحريرية، مرّت بمرحلتين فنيتين يصعب الفصل بينهما فصلا تاما، فالمقال القصصي والصورة القصصية ظهرا تقريبا، حيث اهتمّت بمعالجة مواضيع تكاد تكون واحدة ولها علاقة وطيدة بالاتجاه الإصلاحي ورغم

---

[1]- عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدب في الجزائر، 1931-1954، ص 162-163 .

[2]- شربيط أحمد شربيط، الفن القصصي في الأدب الجزائري المعاصر ،ص306.

[3]- محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير (مجموعة قصصية)، ط3، دار الكتب – الجزائر، 1983 م، ص 10.

علاقتهما ببعضهما"[1]،إلا أنّنا نستطيع أن نميّز الفرق الموجود بينهما وذلك لعدم وجود فرق شاسع.

أ – المقال القصصي:" تميّز المقال القصصي أثناء ولوجه على السّاحة الفنية الجزائرية باعتباره مزج بين مختلف الأجناس الأدبية كالمقامة والرّواية والمقالة الأدبية وأن له علاقة بالمقال الديني الذي برز بروزا كبيرا على يد رجال الحركة الإصلاحية أمثال: ابن باديس، البشير الإبراهيمي، الطيب العقي، ومبارك الميلي وغيرهم من الاصطلاحيين"[2]

ب– الصورة القصصية:" لقد تناولت الصورة القصصية في هذه المرحلة بمعالجة الموضوعات الإصلاحية التي لا تختلف عن المقال القصصي، بحيث لم تختلف عنه كثيرا من حيث الجانب الفني سواء في تنوع الأحداث أم من حيث الشخصيات، وقد اتّسمت بقصر الحجم والذي يعدّ أحد خصائص القصة القصيرة"[3].

[1]- محمد سعيد الزاهري ،الإسلام في حاجة إلي الدعاية و التبشير ، ص13.

[2]– عبد الله الركيبي : القصة الجزائرية القصيرة، ص 64.

[3] –نفس المرجع، ص 64.

5- مراحل تطوّر القصة القصيرة في الجزائر :

"لقد مرّت القصة الجزائرية بمجموعة من المراحل ساهمت في بروزها في الساحة الأدبية ومن أهمها :

أ- مرحلة المقال القصصي :

" * الميل إلى الوصف، والإكثار فيه إلى حدّ إثقال النّص.

* الميل إلى النقل الحرفي.

* كان المقال القصصي مزيج من القصة وغير القصة.

* المزج بين مختلف الأجناس الأدبية : المقالة، الرواية، المقامة، والحكاية، وهذا ما يشكّل لنا مقالا قصصيا.

* الشّخصيات ثابتة، لا تنمو مع الأحداث.

* النبرة الخطابية المحمّلة بالوعظ والإرشاد لأهداف إصلاحية"[1].

ب- مرحلة الصورة القصصية:

*" الاهتمام بالحدث، وعدم التغيير فيه.

* عدم تفاعل الشخصية مع الحدث.

* التركيز على التفاصيل الجزئية.

* وصف الواقع بدون التفسير والتحليل.

* سيطرة الوعظ فيه.

* الاعتماد على الأسلوب المباشر (المسترسل)، والإكثار من الجمل الطويلة والتركيبية القوية القديمة"[2].

---

[1]- مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة بالجزائر ، دراسة من منشورات اتحاد الكتّاب العرب، 1998،ص 53

[2]- المرجع نفسه، ص53.

ج- مرحلة القصة الاجتماعية:

"وأبرز ممثليها أخمد رضا حوحومن 1947-1956"[1].

د- مرحلة القصة المكتوبة خارج الوطن:

"اهتم الأدباء الجزائريين المقيمون خارج الوطن بكتابة القصة، حيث استفادوا مما ترجم من الآداب الأجنبية إلى اللغة العربية، وساهم ذلك في سهولة نشر أعمالهم، حيث نالوا تشجيعا لمواصلة مسيرتهم الأدبية"[2].

6- الشروط التي يتوجب أن تتوفر عليها القصة:

* " سهولة الأسلوب ووضوحه.
* تزويد الإنسان في مختلف المستويات بما يحتاجه من معارف وخبرات.
* توفّرها على عناصر الإثارة والتشويق، كحركة الخيال والطرافة.
* ملائمتها لكل المستويات من حيث الموضوع، والأسلوب وطرقة عرضها.
* أن تكون ذات مغزى تهذيبي وخلقي.
* توفّرها على شخصيات ذات أدوار مهمّة في حياة الإنسان، بحيث تصوّر لنا أهم المراحل والمواضيع التي تمسّ المجتمع"[3].

---

[1]- مخلوف عامر،مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، ص 54.

[2]- المرجع نفسه، ص 54 .

[3]- أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله واتجاهاته ووسائطه ونماذجه، دار النشر الدولي، الرياض 1429 هـ، 2008 م، ص61.

7- البدايات الأولى لترجمة القصة العربية:

"إنَّ الترجمة من أهم النقاط الفنية التي وصلت من خلالها مختلف الأجناس الأدبية، ومن أبرزها الفن القصصي الغربي إلى الأدب العربي الحديث، حيث تأثّر الكثير من الأدباء العرب بها، وأوّل قصّة غربية نقلت إلى اللغة العربية حديثا هي قصّة " تليماك"، أشهر أعمال الكاتب الفرنسي فينلون والتي عرّبها رفاعة الطهطاوي بعنوان " مواقع الأفلاك في وقائع تلماك" عام 1867 "[1].

"كما كان لمجلة "الجنان" التي أصدرها المعلم بطرس البستاني بيروت عام 1870 دور هام في نقل الأدب الغربي إلى اللغة العربية، وهي التي فتحت صفحاتها للمحاولات القصصية الأولى التي كان يكتبها سليم البستاني.

ومن رواد ترجمة القصص الغربية بمصر نجد محمد عثمان جلال الذي عرّب بعض الأعمال الأدبية الغربية كـ"طرطوف" للكاتب المسرحي الفرنسي مليير وقصة بول وفرجينيا لبرناردي سان بيير بعنوان " الأماني والمنّة". " العرب في تجسيد هذا الفن بكل قواعده، وقد ألّفوا عدّة قصص، وقد أصبحوا أعلم بعناصر الفن، الأدبي وتقنياته "[2]

"كما يرى بعض النقاد إلى أن القصة العربية في مواضيعها ومضامينها تحتوي على السِّير والتاريخ، فان أصولها عربية دون نزاع ولكنّها كشكل أدبي محدّد المعالم واضح لديه منهجية وأصولها، فإنها تعود إلى التراث القصصي الغربي الحديث"[3].

---

[1]- د. محمد طه الحاجزي، نشوء فن القصة في الأدب العربي الحديث ،(مقال) مجلة الثقافة، مصر، عدد 28 جانفي 1976، ص 9 .

[2]- محمد زغلول سلام، دراسات في القصة الحديثة، ص79.

[3]- المرجع نفسه، ص14.

الفصل الثانـي

1. عناصر السخرية في أعمال رضا حوحو " السّكير"، "مع الحمار الحكيم".

عناصر السخرية في بعض أعمال رضا حوحولقصة " السكير":

1 – ملخّص القصة :

تدور أحداث القصة حول رجل سكير الذي لا يملك في هذه الحياة سوى ابنته بعد وفاة زوجته، كان يحبّها أكثر من نفسه، لكن الشيء الذي لا يصلح فيه أنّه سكير، وبذلك يؤنب ضميره لرؤية ابنته متمسّكة به، وليس لديها أحد غيره، لكنّه لا يستطيع أن يصلح نفسه ويبتعد عن شرب الخمر، وكذلك يؤنب نفسه من نظرة المجتمع له.

2- الشّخصيات :

"الشخصية هي العنصر الأساسي في تطوير وتحريك أحداث القصة، "وهي عنصر هام في بناء وتطور القصة حيث تمتاز بمجموعة من المميزات تساهم بدورها' وتبرز لنا من خلال قصة السكير ثلاثة أنواع من الشخصيات"[1].

أ – الشخصية المحورية (الأساسية) وهو الرجل السّكير، الذي تدور الأحداث حوله.

ب- الشخصية المساعدة هي الابنة حورية.

ج- الشخصية المعارضة " المعلم، نظرة المجتمع بأكمله".

وهنا رضا حوحومن خلال قصته ركّز كل الاهتمام بالشخصية المحورية لأنها هي التي تجعل القصة في نمو ذات فعالية للقصة، وهو في حالة وصف دقيق لحالة "السكير" الذي هوضائع وحائر في حالته إما أن يترك شرب الخمر، أوترك ابنته الواحدة، ونظرة المجتمع نظرة تحقير واشمئزاز وأنه يجلب العار لابنته حورية كما نلاحظه من خلال هذا المقطع السردي: " انه سكير عجيب، لا يشبه غيره من مدمني الخمور لان الخمر لا تبعث في نفسه الغبطة

[1]- ينظر: بوزياني نور الهدى، فطومة جمافو، الأسلوب الساخر في النثر الجزائري الحديث، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة أبو بكر بلقايد، ص66.

والسّرور، كما تفعله عادة في نفوس غيره من السكر ينبل تثير في نفسه الحسرة والندم فيغدو ويتوجّع وينتحب "[1].

وإذا انتقلنا إلى الشخصية المساعدة أي الابنة حورية فان الكاتب يركّز على الملامح الخارجية بقوله: " إذ كانت له طفلة جميلة في الثامن من عمرها"[2].

فقد نلاحظها في بعض المقاطع " لا أستطيع أن ألمس يدها الطاهرة بيدي النّجسة ما أشقاني وما أتعسني ! إني لا أقوى على تحمّل نظرتها الطاهرة والمقدسة".[3]

أما ملاحمها النّفسية نلاحظها من خلال هذا المقطع " كأنّها ملاك بغيض وجهها الصبوح بأنوار الظهر والبراءة"[4] ، ونلاحظ من خلال هذا المقطع أن الكاتب لم يكثر في وصف الملامح النفسية للابنة أكثر مما استعمله من الملامح الخارجية، وهنا يجدر على الكاتب الاهتمام بنفسه ووصف الملامح النفسية لها.

أما ما يتعلّق بالشخصية المعارضة، فهنا تكثر فيها باعتبار المدير معارض على أفعال الوالد (السكير) ولا يمكننا نسيان نظرة المجتمع، فالمجتمع معارض على هذه الأفعال، وهنا تبرز عدّة مقاطع في هذا الصدد " وقد كنت مديرا لمدرسة أهلية، وكانت صلة الوصل بيني وبينه ابنته التي كانت تتعلم في مدرستي"[5].

---

[1]– أحمد رضا حوحو، نماذج بشرية، تقديم الدكتور السعيد بوطاجين، وزارة الثقافة والتراث دولة قطر– مجلة الدوحة، ص67.

[2]–رضا حوحو، نماذج بشرية، ص69.

[3] –المصدر نفسه، ص 69 .

[4]– المصدر نفسه، ص69.

[5]–المصدر نفسه، ص69.

وفي هذا المقطع نلتمس عبارات المعارضة من قبل المجتمع أيضا "دعوته للانصراف إلى منزله ما دام لا يرغب في رؤيته ابنته وهو على هذه الحالة."[1]

وفي هذا المقطع "انه يريد أن يقلع عن زديلة السكر، لا خوفا من الله، ولا حياء من المجتمع، ولكن من أجل هذه البنيّة لأن ذلك يحط من كرامتها، وينقص من قيمتها، وهولا يريدها كاملة لا تشوبها شائعة نقص."[2]

3- اللغة :

"اللغة هي الوسيلة الأسمى للتعبير عن ما يراود الإنسان من أفكار وعواطف، وقد اتسمت موضوعات النثر من قصص خاصة وأجناس أدبية أخرى بمجموعة من الميزات والخصائص التي تجعل ذلك الأسلوب يتماشى مع مختلف المستويات ويفهمها القارئ ألا وهي :

- أسلوب بسيط.
- الرصانة والجزالة.
- الابتعاد عن الألفاظ الغامضة والتكلّف.
- لغة سهلة وبسيطة"[3].

"ولغة رضا حوحو اتّسمت بعناصر القص المختلفة من سرد وحوار ووصف، فالكاتب فهو يستخدم الأسلوب المسترسل أي المباشر، فهو يصوّر الأحداث والمواقف والشخصيات بكل واقعية دون تكلّف والفكرة تصل إلى مسامع القارئ رغم اختلاف مستوياتهم"[4].

---

[1] -أحمد رضا حوحو، نماذج بشرية، ص 72 .

[2] -المصدر نفسه ،ص72.

[3] -بوزياني نور الهدى فطومة جمافو،الأسلوب الساخر في النثر الجزائر الحديث،ص67.

[4] -المصدر نفسه،ص67.

4- الزمان والمكان:

المكان :تدور أحداث هذه القصة "السكير" في بيئة جزائرية باعتبار رضا حوحو يصوّر لنا قضايا المجتمع الجزائري ومن بين هذه القضايا قضية السّكر وتدور بين بيئته وبين المدرسة التي تدرس أوتزاول ابنته دراستها، وبين مكان عمله وبين الحانة التي كانت يداوم على الشرب فيها، ومن بين المقاطع التي تأكّد على ذلك نجد عدّة مقاطع أهمها: "وأهوّن عليه خطبه، ودعوته للانصراف إلى منزله"[1].ومقطع آخر "يقودها كل يوم بنفسه إلى المدرسة"[2]،"لا يكاد يفارق عمله كل يوم حتى تقوده رجلاه إلى أقرب خمّارة، فيعبّ من الخمر إلى أن تمتلئ بطنه" [3]، "ويفتخر حينئذ ببنته وهي في مدرستها تنتظر قدومه ليعود بها إلى المنزل"[4].

الزمان: " في هذه القصة، لا يتبيّن الزمان بصفة محدّدة فيشير إليه في بعض المقاطع والتي تتمثل : " تعرّفت على هذا الرجل بعد هذه الحرب الأخيرة"[5]، "ويعود بها عقب الدرس صباحا ومساءا في مواعيد محدودة دقيقة لا يتخلّف عنها أبدا"[6].

---

[1]- أحمد رضا حوحو، نماذج بشرية، ص 70 .

[2]- المصدر نفسه، ص 70 .

[3]- نفس المصدر، ص 70.

[4]- نفس المصدر، ص 70.

[5] -نفس المصدر، ص70.

[6] -المصدر نفسه، ص70.

5- أهم أساليب السخرية في قصة "السّكير" :

تميّز الكاتب بمجموعة من الأساليب السخرية في معظم قصصه المشكّلة في نماذج بشرية، كل قصة تبين من خلالها مغزى وعبرة لما يحدث في المجتمع من أمور لا يمكن الاعتراف بها أوالتحدّث عنها ولكن الكاتب صوّرها لنا بأساليب سخرية، وعلى القارئ استخدام عقله لفهم القضية رغم سهولة أسلوب الكاتب ومن هنا نستنبط بعض الأساليب وأهمها :

1. معالجة الشيء المذموم:ألا وهي السكر باعتبارها قضية حساسة على المجتمع وعلى الفرد خاصة وان كان قد يعايش هذه الظاهرة مثل الابنة "حورية"، تعاني من سكر أبيها، ومن أهم المقاطع المسرودة في القصة نجد :

"يحبّها والدها حبّا عنيفا طاغيا، يحبّها حدّ العبادة، ولهذا كانت سبب سعادته وسبب شقائه في الوقت نفسه، كانت الطفلة واسمها حورية"[1]، " كان هذا الوالد الرحيم المدله يحبّ ابنته سكيرا مدمنا على شرب الخمور" [2]، "وتعتبر كلمة "سكير"، كلمة تسيء وتحرج لأنها تحطّ من قيمة ذلك الرجل، وحتى تلك البنت رغم صفاتها الخلقية الحميدة، فهي صفة للتحقير وهي عبارة للسخرية، يسخر بها الناس لتلك الابنة حورية وللرجل رغم أن الله في كتابه العظيم في قوله : "ولا تنابز بالألقاب " [3].

فقد حذّر الله من هذه السلوكات السيئة، وما أدراك أن تجرح شخص بهذه الكلمة ولو سخرية.

---

[1] -أحمد رضا حوحو، نماذج بشرية، ص 70 .

[2]- نفس المصدر ،ص70.

[3]- سورة البقرة، الآية.

2. التصوير الكاريكاتوري:"فهذا الأسلوب لم يستعمل بكثرة في قصة "السّكير"، نجده في وصف الرّجل السّكير في بعض مقاطع: "ينتحب كالطفل الصغير"[1]، "جالسا في هدوء وسكون"[2]، "علمت أني أمام رجل مخمور"[3]، "وأنا كالخنزير تفوح منّي رائحة الخمور من فمّي"[4].

3. المفارقة : تبرز السخرية في القصة من خلال عنصر "المفارقة وهو عبارة عن التباين بين الملامح الخارجية للشخصية المحورية (الرئيسية)"[5]التي نحن في صدد دراستها بشكل أوسع فهو موضوع القضية المراد معالجتها وهي "السّكر"، وبين أعماله التي يقوم بها إذ توحي هيئته تصرّفات ولكن ما بداخله يعكس ويختلف عن ملامحه الخارجية تماما، وتكثر هذه الصّفات ومنها :

"انّه لسكير عجيب، لا يشبه غيره من مدمني الخمور، لأن الخمر لا تبعث في نفسه الغبطة والسرور، كما تفعله عادة في نفوس غيره من السّكيرين، بل تثير في نفسه الحسرة والندم فيعد ويتوجع وينتحب، ودمعه منهمر على خدّيه كالطفل المذنب"[6].

" فيثور ضميره مؤنبا، ويستعظم جرمه"[7]،وكذلك في هذا المقطع: "وتركت السّكير في صراعه العنيف مع نفسه، وأني لا أدري إذا ما تغلّب جانب الفضيلة الذي تحميه ابنته حورية بما تشعر من أنوارها في دنياه المظلمة، أوتغلب جانب الرذيلة الذي تناصره شهوة النفس وإغراء رفقة السوء"[8]

---

[1]–أحمد رضا حوحو، نماذج بشرية،ص71 .

[2]– المصدر نفسه،ص71.

[3]–المصدر نفسه،ص71.

[4]–المصدر نفسه،ص71.

[5]–بوزياني نور الهدى، فطومة جمافو، الأسلوب الساخر في النثر الجزائري، ص71.

[6]–المصدر نفسه، ص69 .

[7]–المصدر نفسه،ص69.

[8]– المصدر نفسه،ص 73.

"وقد استعمل حوحو أسلوب "الإيماء"*، وهو الفن الذي يختصّ بعلم الإشارات، وتقاسيم الوجه، وحركة اليد والجسد والتمثيل، وهو إلقاء المعنى في النفس بخفية وسرعة."[1]

وهذا ما نستنبطه في هذا المقطع السردي :" ...جالسا في هدوء وسكون، وعيناه تذرفان الدّموع"[2]،ووصفه الكاتب حوحو وصفا خارجيا قائلا : " كان الرجل والدا، والدا رحيما، كان يحبّ ابنته حبّا عنيفا طاغيا، يحبها حدّ العبادة"[3]،ويليه بعد ذلك الوصف الداخلي الذي يطغوا على القصة كثيرا ويبرز ذلك من خلال مقاطع عديدة : "فيثور ضميره مؤنبا ويستعظم جرمه، ويصير وهو تحت تأثير الخمر ينتحب كالطفل الصغير...."[4]،وفي مقطع أخر "وتركت السّكير في صراعه العنيف مع نفسه"[5].

*- معنى كلمة "إيماء" هو الفن المختص بعلم الإشارات.

[1]- رضا حوحو، نماذج بشرية، ص 71.

[2]- المصدر نفسه، ص 69.

[3]- المصدر نفسه، ص 70.

[4]-المصدر نفسه،ص70.

[5]- المصدر نفسه، ص69.

4.التعريض:يخاطب المدير صاحب المدرسة فيقول له في هذه المقاطع : "هل يجوز لمن كانت له ابنة مثل حورية تدرس العلم الشّريف أن يشرب الخمر؟"[1]،وفي مقطع آخر "دعوته للانصراف إلى منزله مادام لا يرغب في رؤية ابنته"[2]،وهناك ما يرد على لسان الراوي (الكاتب) ويظهر ذلك في هذا المقطع " شاهدته لأوّل مرّة وقد كان جالسا على مقربة من مديري إدارة المدرسة، جالسا في هدوء وسكون، وعيناه تذرفان الدّموع"[3]،وفي مقطع آخر يليه "فأدهشني أمره، وكأنه انتبه لما أنا فيه من الدّهشة والحيرة"[4].

5. التناص : "هي عبارة عن صلات تربط النّص بنص آخر"[5]، وقد استهل بهذه القصة "السكير" واعتبرناها آلية أو أسلوب من أساليب السّخرية في النموذج، وهذا ما نلاحظه في هذا المقطع السردي ويبرز بشكل مباشر في هذا المقطع : "ووعدته بتكليف أحد التلاميذ الكبار بمرافقتها، فما عليه إلا أن يكلّف من يستقبلها من جيرته وذويه"وفي مقطع أخر :" وأخذ يهذي بخليط من كلمات الشّكر والحمد وانصرف يتأرجح في مشيته"[6].

ونجد معظم قصص "حوحو" تتميّز بروح السخرية والتهكم ولكن غرضها الأخير والأول معالجة وإبراز قيمة وعبرة ومغزى منها لا كتابتها للترفيه بل لغاية معبّرة وذلت معنا ومغزا محكم وبليغ ونشر التوعية والإرشاد في مختلف المجتمعات وأخذ العبرة منها رغم أنه هذه القصص تمسّ المجتمع الجزائري بكثرة وباعتبار حوحومن الكتّاب وروّاد القصة يلتمس هذه القصص من مجتمعه الخاص ولا يعالج قضايا من فراغ.

---

[1] – أحمد رضا حوحو، نماذج بشرية، ص 71.

[2]–المرجع نفسه، ص71.

[3]المرجع نفسه، ص71.

[4]المرجع نفسه، ص71.

[5]–بوزياني نور الهدى، فطومة جمافو، الأسلوب الساخر في النثر الجزائري الحديث، ص74.

[6]-أحمد رضا حوحو، نماذج بشرية، ص71.

1 – ملخص لقصة 'مع الحمار الحكيم":

تدور أحداث هذه القصة حول موضوع مهم ألا وهو زواج المثقّفين الجزائريين بالأجنبيات، وقد تفشّت هذه الظاهرة بشكل كبير أثناء الاحتلال، لأسباب وعوامل كثيرة وقد طرح "رضا حوحو" هذه الظاهرة بشكل ساخر، وهذا من خلال الحوار الذي دار بينه وبين الحمار، وهو ليس حمار عادي، بل حمار مثقّف وحكيم، وذو عقل واسع، وقد جاء هذا الحمار ليستشيره حول أمر الزواج، ليجد الرّد عند "حوحو" " بأنه أشبه بجمعية سردية في الخارج عنها يجهل كل شيء، والمنخرط فيها لا يستطيع البوح عنها بأي شيء"[1].

ولكن الحمار أصّر على أن يرى موقف "حوحو" حول الزواج لينصحه بعد ذلك "بالزواج من أتان أجنبية"[2]، ليتعجّب الحمار من نصيحته، ليعارضه في رأيه على مجموعة من الأسس و الخلقيات الدينية والاجتماعية نظرا لوجود فروق كثيرة بين الجزائريين والأجنبيات سواء من ناحية دينية أو ثقافية أو ما فيما يخصّ العادات والتقاليد. وقد حاول معالجة هذه الظاهرة لما لها من أهمية وخطورة على المجتمع، وعلى مقوّمات الشخصية،وما ينتج عنها من تفكّك أسري وضياع الوحدة الوطنية واتساع ظاهرة العنوسة بالنسبة للمرأة الجزائرية، لينصحه بعد ذلك أن يصرف نظره عن فكرة الزواج.

[1]– أحمد رضا حوحو، الحمار الحكيم، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، العاصمة (الجزائر)، ص44.

[2]– المصدر نفسه، ص 44.

2- الشخصيات:

هذه القصة كغيرها من القصص لها مكانها وزمانها وشخصياتها فبالنسبة إلى الشخصيات نجد :

- الشخصيات المحورية.
- السارد وهو"رضا حوحو".
- الحمار.

فهنا السارد تخيّل نفسه يحاور حمار، وقد نشأ بينه وبين الحمار حوارا، فنلاحظ أنه تارة يوافق وتارة أخرى يعارض، وما نلاحظه في شخصية الحمار أنه ذو حكمة كبيرة، وأنه متمسّك برأيه ولا يقبل بديل , أيضا متمسّك بالمقومات، إذ أنه رفض الزواج بالأجنبية أما بالنسبة للشخصية الساردة، فنلاحظ أنه أناني بعض الشيء إذ أنه يرى فقط مصالحه، أي أنه إذا تزوج الحمار بأجنبية سيكون مستقبله أفضل وأحسن مما سيكون إذا تزوج بأتان بلده.

إضافة إلى الشخصيات نجد اللغة، والمعروف عن اللغة أنها مجموعة من الإشارات والرّموز، أما فيما يخص لغة "رضا حوحو"،فنلاحظ أنها لغة سهلة بسيطة وهي ليست بحاجة إلى قاموس لشرح مفرداته نظرا لبساطتها وسهولتها، فالمعروف عنه أنه يكتب للجميع وليس لفئة، إضافة إلى قلة الصور البيانية إذ أنها وردت بشكل قليل مثلا في قوله: "تتهمنا نحن البشر بالأنانية وإذا بك غارق فيها إلى أذنيك"[1].

هنا استعارة تظهر فيها المبالغة في الأنانية، وحبّ الذات ونجد الطباق، وإن كان بشكل قليل حيث يظهر ذلك قوله: "شرقيا ، غربيا"،"ضعف ،قوة"

كما نجد كذلك السجع ويظهر ذلك من خلال المثال التالي: "حاكم، محكوم" [2]

---

[1]- أحمد رضا حوحو، الحمار الحكيم، ص47.

[2]-المصدر نفسه، ص47.

إضافة إلى استعماله اللغة الفصحى، في بعض الأحيان واستعماله في الحين الأخر إلى الدارجة.

3- الأساليب الساخرة في قصة " الحمار الحكيم":

1.الاستفهام:"هو طلب علم عن شيء لم يكن معلوما أصلا وهو مشتق من "فهم" معرفتك بالشيء بالقلب، وفهمت الشيء"[1].

والاستفهام في هذه القصة ظاهرة في قوله: "فان الشائع في هذه الأيام هو زواج المثقّفين بإناث أجنبيات يليق بمقامه المحترم"[2]، وهنا تساؤل متهكم، كيف لحمار أن يتزوج وليس أي حمار بل ومثقّف وهذا دليل على قلّة الرّجولة والسخرية منهم، إذ شبّه الشاب الجزائري، بحمار يجري وراء فتاة أجنبية، ويظهر أيضا في قوله : " دين من"[3]، وهنا استفهام ساخر غرضه هو تبيان واقع الدين في الجزائر في فترة الاستعمار، أي لا وجود لا للدين ولا للعادات، ولا للغة بل حطّم الاستعمار كيان الشعب.

[1] –ابن منظور، لسان العرب، مادة "فهم".

[2]– المصدر نفسه، ص 18 .

[3] –المصدر نفسه، ص 15 .

2 . أسلوب التناقض: هو أسلوب يعتمد على إبراز التناقض الحاصل في تصرفات بعض النّاس، وقد عرّفه القدماء: "إن مناقضة الشاعر لنفسه في قصيدتين كاملتين بأن يصف شيئا وصفا حسنا ثم يذّمه بعد ذلك ذما حسنا أيضا غير منكر عليه ولا يعيب من فعله إذا أحسن المدح والذّم بل ذلك عندي بدل على قوّة الشاعر في صناعته واقتداره عليها"[1].

وأسلوب التناقض بارز في هذه القصة من خلال قوله: "تعلّم لتجهل"[2]، وكذلك قول الحمار :"وما وجه العجب فان صوتي جميل"[3]، فمن منّا لا يعرف نهيق الحمار فهو أبشع صوت على الإطلاق رغم ذلك فقد وصفه بالجميل والقارئ هنا لا يستطيع منع نفسه من الضحك، نظرا لمعرفته مدى بشاعة صوت الحمار.

[1] –أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 423 .

[2] –أحمد رضا حوحو، مع الحمار الحكيم، ص 16 .

[3] –المصدر نفسه، ص 13 .

3- أسلوب التعريض :" يعتمد التعريض على التعبير الغير مباشر واللّعب بالمعاني وقد عرّفه القدماء : "عرض فلان ب هاذ قال فيه فواد وهو يعيبه (...)والعرب تستعمله في كلامها كثيرا فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح"[1]وبالتالي فهذه القصة لم تلد من العدم بل كانت نتاج لوضع الجزائر في فترة الاستعمار، والواقع المرير الذي يعيشه في تلك الحقبة، وقد يظهر التعريض في قوله: "...وأي مانع في أن يتزوج حمارنا المثقف بأتان أجنبية تليق بمقامه المحترم"[2].

هنا الساخر يسخر من الشاب الجزائري المثقف الذي يرى في اقترانه بفتاة أجنبية خلاص ومفر من كل الهموم والمشاكل، وفي نفس الوقت يرى باقترانه بهذه الأجنبية ترفّعا في مستواه وشأنه، ويظهر أيضا في قوله : "لم أكثر حتى الآن عمل يشرفني"[3]، وهذا دليل على الواقع المرير الذي يعيشه الشاب الجزائري، وكذا انتشار البطالة، وفي قوله كذلك : "لم أرى حتى الآن حمارا شرقيا تزوج بأتان غربية، وكذلك في هذا المقطع السردي : "فأنت حمار وديع"، "إني أخشى عليك من تسلط الأنثى"[4]، فقد اعتمد رضا حوحو على أسلوب التعريض بشكل كبير جدا.

---

[1]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 379، 380 .[1]

[2] -أحمد رضا حوحو، مع الحمار الحكيم، ص 48 .

[3] -المصدر نفسه ،ص 45 .

[4]- المصدر نفسه، ص 51- 52 .

4- أسلوب المدح : "عرّفه الجرجاني بأنه ثناء باللسان على جميل الاختيار قصدا"[1]، ويظهر المدح في هذه القصة في قول الحمار : " لا تنسى أني لست كبقية الحمير، فأنا أتمتّع ببعض الثقافة"[2]، وهنا المدح ساخر فلا وجود لحمار مثقف، والقارئ لا يستطيع كبت ضحكه.

5- أسلوب المبالغة:ويقصد بها الإفراط في الصفات وهي من محاسن الكلام والشعر، وقد قال الحمار في أحد المقاطع: "لا تنسى أني لست كبقية الحمير"[3]، وهذا دليل على تدهور الوضع الثقافي في الجزائر، فكيف لحمار أن يشعر بالأفضلية.

وما نلاحظه في هذه القصة هو اختباء "رضا حوحو" وراء شخصية الحمار، إذ اعتمد عليه واستخدمه كوسيلة غير مباشرة للتعبير عن الواقع المعاش من كل النواحي سواء الاجتماعية أو السياسية والثقافية وحتى الدينية.

[1] -كتاب التعريفات، ص267.

[2]- أحمد رضا حوحو، مع الحمار الحكيم، ص 45 .

[3]- المرجع نفسه، ص 48 .

خاتمة

خاتمة:

نختم بحثنا بمجموعة من النتائج التي توصّلنا إليها، منها ما يتعلّق بمصطلح السخرية والمفارقات السّاخرة بصفة عامة نوردها في مجموعة من النقاط هي :

* لاحظنا في تحديدنا للمعنى المعجمي والاصطلاحي لكلمة "سخرية" أنها تتضمّن معنى التفاوت والاستهزاء والإحساس بالفوقية، حيث تتحدد بخط يسير وفقه المعنى باستعلاء وازدراء واحتقار.

* لاحظنا أن للسخرية دور هام وفعّال في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية والتاريخية والنفسية...

* تتبع السخرية من طبيعة "حوحو" النفسية وطبيعة الحياة التي كان يحياها وقد تلوّنت بلون البواعث على ظهورها وانتشارها، وطبيعة التكوين الفني له.

* قد تتزايد حدّة السخرية فتصبح هجاء فظا أوتهكما مريرا، كما يمكن أن تتناقض لتصير احتقار.

* تهدف المفارقة الساخرة، لكشف الغطاء وإزاحته عن الواقع لرؤية ما يسوده من متعارضات ومتناقضات تحكمه وتحدّده وجهته.

* ذلك التسليط الإنساني بكل أشكاله وأنواعه ومستوياته من أهم الأسباب التي أدّت لظهور فن السخرية في النص القصصي الجزائري المعاصر، حيث أصبحت وسيلة دفاعية يستغلّها الكاتب الجزائري لمواجهة الظواهر السلبية المنتشرة في الواقع المعيشي والتي تنافي منطق العلاقات البشرية، لذلك فهي (السخرية) تمثل الأسلوب الأمثل الذي يمنحه الحرية التامة للتعبير عن إحساسه العميق الألم في وسط كهذا.

* السخرية ليست مجرد غطاء للكشف عن الاستغلال بل هو وجه آخر الذي يرفض الواقع الراهن والتطلع لغد أفضل.

* تتبع السخرية من طبيعة "حوحو" النفسية وطبيعة الحياة التي كان يعيشها تلوّنت أما في الجانب التطبيقي فقد توصلنا إلى فهم فكرة إن قصص رضا حوحو قد اتسمت بروح

السخرية و التهكم و غايتها إبراز القيم و المغزى و توعية و إرشاد المجتمعات ،إن انتماء "أحمد رضا حوحو" إلى جمعية علماء المسلمين التي تتصف بالصرامة و الانضباط لم يمنعه من التفرد في كتابته المتميزة بالسخرية التي لا تخلو من الفكاهة.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفينا في بحثا هذا ولو بقليل، وأن نكون عند حسن ظن الجميع وشكرا.

ملاحق البحث

1. نبذة عن حياة الكاتب رضا حوحو

"اسمه الحقيقي أحمد حوحو، و قد أضيف له اسم رضا في الحجاز، للتمييز بينه و بين أحد أفراد بني عمومته، ولد رائد القصة القصيرة الجزائرية المكتوبة بالعربية بتاريخ 15 ديسمبر 1910 في ولاية بسكرة، إحدى حواضر الحركة الإصلاحية الوطنية الجزائرية، و تحديدا في قرية سيدي عقبة بن نافع الذي مازال باب المسجد الذي يؤوي ضريحه يحمل علامة من العلامات المميّزة : الباب القديم الذي يعود تاريخه إلى فترة المعزّ الدين لله الفاطمي. أمّ أحمد حوحو الكتّاب في سنّ مبكرة ، شانه شأن أطفال الأرياف الجزائرية التي عوّدت الأبناء على حفظ القران، و بعض التفسير لأسباب تربوية و دينية و لغوية و سياسية ، لقد كانت فرنسا الاستعمارية تعمل على محو الهوية و المرجعيات الأساسية التي تتكئ عليها الأمّة، حتّى يتسنّى لها تشتيتها و تبديد مقوّماتها، و من ثمّ التحكّم فيها وفق مشيئتها، إذ أن تحييد المرجعيات يستهل عليها فرض مرجعيات جديدة تؤهلها لتوجيه الناس دون مقاومة مقاصدها و مفاسدها المتعاظمة، و كان المرور على الكتاتيب نوعا من تحصين الذات، في السادسة من عمره التحق بالمدرسة الابتدائية، و الواقع أنّه كان محظوظا مقارنة بأولئك الأطفال الذين ولدوا في القرى النائية و في الأرياف الفقيرة و الصحاري الفقيرة التي اكتفت بحفظ المصحف الكريم و تلقينه كمكسب كبير لذلك الجيل، كما أنّ الالتحاق بالمدرسة ظلّ عصيّا في حالات لا حصر لها بالنظر إلى انعدام المدارس القريبة من السكان، إضافة إلى موقف السكان من الفرنسية نفسها كلغة استعمارية دخيلة، وجب الاستغناء عنها لأنها لسان حال الغزاة الذين لا يؤتمنون[1]، سافر الشاب أحمد إلى مدينة سكيكدة، بشرق الوطن عام 1928 من أجل إكمال دراسته و الحصول على الأهلية،بيد أنّ ذلك لم يكن سهلا في ظلّ هيمنة السياسة الفرنسية

[1]-أحمد رضا حوحو ، نماذج بشرية، تقديم الأستاذ الدكتور السعيد بوطاجين، دار النشر ،وزارة الثقافة و الفنون و التراث- دولة قطر من مجلة الدوحة سبتمبر 2014 ،ص7.

التفاضلية التي حرّمت "الأهالي" من الدراسة و المناصب لاعتبارات عنصرية، و هكذا ذهب إلى الحجاز عام 1935 . و كان ذلك من المنافذ القليلة التي أنقذت كثيرا من الجزائريين الذين ساعدهم الحظ، مع ضرورة التأكيد على الخدمات الجليلة التي قدّمها جماع الزيتونة بتونس لمجموعة من المواطنين، الذين أصبحوا سياسيين و مفكّرين و معلّمين و كتّابا مرموقين، بصرف النظر عن طبيعة الدروس و طريقة تقديمها، ثم سجّل في كلية الشريعة سنة 1937 ، و لأنه عرف النضال و الحركة الإصلاحية فبل سفره إلى الحجاز، طالبا العلم، فقد اهتمّ بالكتابة منذ البدايات الأولى ، و نشر أول مقال له في مجلة الرابطة العربية يدين فيه الطريقة التي كانت من منظور فئة معتبرة من المثقفين و رجال الدّين فقيرة إلى الوعي اللازم و فاقدة لروح النضال الحقيقي الذي تحتاج إليه الجزائر كما أنها تمسّ في جزء من معتقداتها و ممارساتها و واقع العقيدة و جوهرها، و كان المقال بعنوان "الطرقية في خدمة الاستعمار" و الحال أن ذلك كان موقف رائد الحركة الإصلاحية الإمام عبد الحميد بن باديس الذي شنّ عليها حربا كادت تؤدي بحياته في إحدى مدن الغرب الجزائري في الثلاثينات من القرن الماضي. تخرّج أحمد رضا حوحو في كلية الشريعة سنة 1938 و لأنه كان طالبا متفوّقا في دراساته فقد عيّن أستاذا بالكلية، كما أسندت له مهمة أخرى تتمثل في سكرتاريا في مجلة "المنهل"، و هي مسؤولية أخرى لا تقلّ أهمية عن الأولى إلا أنه استقال من منصبه ذلك، و يمّم شطر مكة ليلتحق بمصلحة البرق، الوظيفة ذاتها التي شغلها في مدينة بسكرة بداية 1928، لكننا لم نجد مستوى كافيا لذلك، فكان التخلي عن الكلية و الالتحاق بمصلحة البرق أمرا غامضا[1].

[1]-أحمد رضا حوحو ، نماذج بشرية، تقديم الأستاذ الدكتور السعيد بوطاجين، دار النشر ،وزارة الثقافة و الفنون و التراث- دولة قطر من مجلة الدوحة سبتمبر 2014،ص8.

عاد إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية 1946 و احتكاكه بعلماء و أساتذة و باحثين و اطلاعه الواضح على كتب عربية و أجنبية أهّلته للنظر إلى واقعه، و واقع بلده بعمق، و بمسؤولية من يشعر بأن عليه المساهمة الفعلية في تغيير المسار العام للوضع في الوطن الأسير. هكذا انخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت تضمّ نخبة فاضلة من خيرة رجال ذلك الوقت، و ماهي إلا أعوام قليلة حتى أصبح عنصرا بارزا فيها و موازاة مع ذلك ظلّ قريبا من مجاله الأصلي، لقد تمّ تعيينه مديرا لمدرسة التربية و التعليم كما أدار مدرسة التهذيب، قبل أن يعيّن لاحقا كاتبا عاما لمعهد ابن باديس.

نشر أوّل مقال له في جريدة "البصائر" في 25 سبتمبر 1946، و كان باديا للعيان أن له اهتمامات صحافية مثيرة، بالعودة إلى عددها و غالى طبيعتها، و طريقة تعاملها مع الموضوعات الاجتماعية و السياسية و الثقافية و الدينية، و هي في مجملها لا تتجاوز كثيرا مع ما كان ينشر آنذاك، أسلوبا و معجما و فكرا و رؤية، و لعلّ ذلك مردّه طريقة تكوينه و قراءاته و بصيرته و المرجعيات المختلفة التي كان يؤسس عليها في كتاباته، كما تدلّ على ذلك بعض آرائه التي بدت مفارقة لما كان قائما وقتذاك، أو لما كان متداولا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل الكاتب الساخر، و الملتزم في آن واحد لبلده الجزائر في مؤتمر باريس للسلام في ماي 1949.[1] و في السابع و العشرين من أكتوبر نشأ جمعية "المزهر القسنطيني" التي كانت تعرض مسرحيات متنوعة، و منها" ملكة غرناطة"، "بائعة الورود"، "البخيل"، و في الخامس عشر ديسمبر 1949 أسّس جريدة "الشعلة" التي ترأس تحريرها، و قد كان يسعى دائما إلى مهاجمة مكامن الألم و الشرّ، ما سيتسبّب له في متاعب جمّة مع المستعمرين، و مع فئات أخرى مناوئة لموضوعاته و رؤاه.

[1]-أحمد رضا حوحو ، نماذج بشرية، تقديم الأستاذ الدكتور السعيد بوطاجين، دار النشر ،وزارة الثقافة و الفنون و التراث- دولة قطر من مجلة الدوحة سبتمبر 2014 ،ص9.

كما زار الاتحاد السوفياتي، و يوغوسلافيا سنة 1950 رفقة الروائي و المسرحي كاتب ياسين صاحب رائعة "نجمة" الذي ذاع صيته في العالم كسارد كبير و يساري متمرد، و قد مكث هناك شهرين، ما جعل بعض المشكّكين يتّهمونه بالشيوعية، رغم انتماءه إلى جمعية العلماء المسلمين. و الواقع أنه كان متعاطفا مع الأنظمة الاشتراكية مناوئا للأنظمة الرأسمالية و الثقافة الأحادية و الخطاب المعياري، كما تشير إلى ذلك مقالاته و ملاحظاته التي لا تخلو من الدعوة إلى التجديد و الاطلاع على مختلف الفنون و الآداب العالمية.

لقد كان في واقع الأمر يشكّل مفارقة ليس بأفكاره فحسب، بل بهندامه و هزله و فكره و سيجارته و عزفه على العود و اهتمامه بالمسرح و الفن و الترجمة، و الشعر و القصة و الرواية و الموسيقى، الأمر الذي لم يكن معهودا في جمعية العلماء المسلمين التي اتّسمت بالصرامة و الاستقامة.

كان أحمد رضا حوحو وراء تجنيد و توعية عدد كبير من الطلبة الجزائريين الذين سيتّخذون موقفا صارما نهائيا من الاستعمار، كما عرف بمناهضة الاحتلال و الدعوة المستمرة إلى محاربته، فكانت مقالاته سلاحا لا يمكن إغفال مفعوله التدريجي، شأنه شأن أشعار مفدي زكريا التي ستقوم بدور مهم في الثورة التحريرية، لكن النظام الفرنسي ظلّ يراقبه لوثوقه الكبير بأنه يشكّل خطرا فعليّا على كيانه في الجزائر المستعمرة شأنه و شأن مثقفين و كتّاب تخرين، و منهم الكاتب المفر نس مولود فرعون الذي اغتالته منظمة الجيش السري الإرهابية بتاريخ 15 مارس 1962 .[1]

أختطف الكاتب الساخر 19 مارس 1956 من قبل منظمة "اليد الحمراء" إحدى الأذرع السرية للمستعمر الفاشي و سجن في حبس الكدية بقسنطينة ثمّ حوّل إلى جبل الوحش

[1]-أحمد رضا حوحو ، نماذج بشرية، تقديم الأستاذ الدكتور السعيد بوطاجين، دار النشر ،وزارة الثقافة و الفنون و التراث- دولة قطر من مجلة الدوحة سبتمبر 2014 ،ص9.

بأعالي المدينة حيث أعدم هناك بشكل ظلّ غامضا إلى اليوم، لكنه وحشي بالتأكيد، إذ عثر على رفاته مصادفة بعد 1962 تاريخ استقلال الجزائر عن استعمار حاقد مدمّر، و كان مدفونا في قبر جماعي بإحدى الثكنات الفرنسية القديمة.

هكذا انطفأ نجم كان يعد بتقديم منجز سردي مهم للقارئ لو كتب له أن يعيش سنوات أخرى، لكن الفاشيين كانوا يخططون لمصير آخر من سطع نجمه و اتضحت مواقفه من كيان غريب. لقد فوض وعيه طمأنينة المستعمرين، و كان يحب التخلص منه.

أهم أعمال و مواقف رائد القصة القصيرة أحمد رضا حوحو :

عرف الكاتب الشهيد بكتاباته المتنوعة، و يمكن أن تكون مقالاته الصحافية الحادة من الأسباب التي أدّت إلى اختطافه و تصفيته، لقد كانت له سلسلة من المقالات تحمل عنوان

" تحت السياط نغنّي" و سلسلة أخرى بعنوان "مسامير" كان ينشرها في جريدة "البصائر" و منها " مع الحمار الحكيم" و "الميزان" و هي المقالات الساخرة التي إذا ما فتئ عليه مجموعة من المعارضين لخطه الذي كان مختلفا عن خط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من حيث الانضباط و الصرامة و من حيث الإستراتيجية و المعالجة، إضافة إلى ذلك فقد ظلّ نقده لاذعا رادعا، ما أثار حفيظة بعض المحافظين و الاتباعيين، و أولئك الذين أحسّوا بأنهم موضوع كتاباته، أو مكمن الداء.

قام أحمد رضا حوحو إضافة إلى نشاطاته المتعدّدة بترجمة بعض الأعمال إلى العربية و منها : ملاحظات مستشرق مسلم، حيوية اللغة العربية، و أهرام مصر، كما اهتمّ بالمسرح و الموسيقى و النقد إذ كان عازفا على آلة العود و عضوا في فرقة[1] ، كما كان لنقده اللاذع

[1]-أحمد رضا حوحو ، نماذج بشرية، تقديم الأستاذ الدكتور السعيد بوطاجين، دار النشر ،وزارة الثقافة و الفنون و التراث- دولة قطر من مجلة الدوحة سبتمبر 2014،ص10 .

أثر كبير ما لم تستسغه فئة معتبرة من الوسط الثقافي إضافة إلى ذلك، فقد كان من دعاة التجديد و الثورة على التقاليد الأدبية الباهتة مع إلحاحه الشديد على ضرورة ترقية اللغة العربية بتخليصها من الشوائب و التبعية و الخطاب اليقيني و المعجم المتواتر الذي يحمل دلالات مكرّرة لا تفي بغرض العصر و مشكلاته الحقيقية.

كما ظلّ ينادي بضرورة الاعتراف من الآداب و الأفكار الغيرية التي تسهم في تغذية الموروث و تطويره حتى يصبح دالا و معبرا عن روح العصر، يقول في هذا الشأن : "هناك مذاهب عديدة جديدة في الآداب و الفنون من الواجب معالجتها و دراستها و السير على غرارها، و من العبث إهمالها لأنه لم يكن لنا حظ في إيجادها و خلقها، و من التعصّب الذميم أن ننكر النافع الجيّد من مذاهب الغير".

لقد كان في صميم مفاهيم الإتباع و الإبداع أو النقل و العقل كما سنجدها عند أدونيس و بعض المحتشدين المعارضين. و كان الكاتب ينظر إلى الأدب و الفن نظرة جديدة بحكم ثقافته و تكوينه ويحمّل الكتّاب مسؤولية المجتمع و عوالم القيم المثلى التي وجب الدفاع عنها و ترقيتها، ذلك أن نظرته ارتبطت بالجانب المثالي، ولذلك عدّ الآداب و الفنون مرايا عاكسة لكيان الأمة و جوانبها الإنسانية و الروحية التي تحصّنها و تمثّلها أحسن تمثيل. أما أهم قضية تشغله من الناحية الأدبية، فتتمثل في طبعة الكتابة نفسها، ربما لاحظ شيئا من المحاكاة الساذجة في ما ينشر آنذاك[1]، و لذا أعلنها صراحة و بجرأة لم يستسعفها بعض معاصريه الذين نظروا إليه ببعض الريب و الازدراء "أما هذه الجثث الفاقدة للروح التي اصطلح الناس على تسميتها أدبا و فنا ، فيجب أن ننزل عليها بمعاولنا دون شفقة و لا

[1]-أحمد رضا حوحو ، نماذج بشرية، تقديم الأستاذ الدكتور السعيد بوطاجين، دار النشر ،وزارة الثقافة و الفنون و التراث- دولة قطر من مجلة الدوحة سبتمبر 2014 ،ص11.

رحمة، و ننشئ بدلها أدبا و فنا حيّين". و يضف بنوع من اليقين " إن المرئ ليزدهي بآدميته حين يلقي بنفسه في غمار هذه الآداب العالمية"، ما يجعلنا نستنتج أن قراءاته للآداب الأوروبية و الأمريكية هي التي جعلته يتّخذ موقفا مماثلا

خلف أحمد رضا حوحو أعمالا أدبية اختلف حولها النقاد و الدارسون من حيث التصنيف و القيمة، بحسب منطقاتهم و أدواتهم و رؤاهم الجمالية و الفنية لكنه من الصعب تجاهل مكانتها إن أخذت في إطار سياق إنتاجها، و ما قدّمته من إضافات نوعية للتجارب السابقة أو لما سمّي بإرهاصات القصة و من هذه العناوين النثرية :

- غادة أم القرى (قصة طويلة) 1947 .

مع الحمار الحكيم (مقالات قصصية) 1953 .

صاحبة الوحي (قصص) 1954 .

نماذج بشرية (قصص) 1955 .

كما ترك إرثا من المقالات النقدية و الصحافية و مسرحيات لم تجمع في كتب مستقلة رغم قيمتها و فائدتها، مع أن هناك محاولات لجمعها و طبعها من قبل بعض الأفراد و المؤسسات، كما أوصت بذلك شخصيات أدبية، و هيئات علمية في مناسبات كثيرة، و قد تساهم هذه النصوص إن كتب لها الظهور في وقت ما في إضاءة جوانب كثيرة من حياة الكاتب و مواقفه السياسية و الفنية، كما يمكن أن تضيف قيسا للمرحلة التي عاش فيها جيل بأكمله[1].

[1]-أحمد رضا حوحو ، نماذج بشرية، تقديم الأستاذ الدكتور السعيد بوطاجين، دار النشر ،وزارة الثقافة و الفنون و التراث- دولة قطر من مجلة الدوحة سبتمبر 2014 ،ص12.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

المصادر :

1. القران الكريم.
2. أحمد رضا حوحو ، نماذج بشرية، تقديم الأستاذ الدّكتور السعيد بوطاجين ، دار النشر، وزارة الثقافة و الفنون و التراث – دولة قطر – مجلة الدوحة، سبتمبر 2014.
3. أحمد رضا حوحو، مع الحمار الحكيم، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر العاصمة.

المراجع:

1. أحمد زلط، أدب الطفل العربي ، دراسة معاصرة في التأصيل و التحليل، دار هبة النيل للنشر و التوزيع، ط1 ، شارع ناصر الثورة الهرم 1418 هـ – 1998 م.
2. أحمد زلط ، أدب الطفولة أصوله و اتجاهاته و وسائطه و نماذجه، دار النشر الدولي، الرياض 1429 هـ – 2008 م,
3. أبو الفضل أحمد الميداني ، مجمع الأمثال مطبع الخيرية مصر 1319.
4. أبو عثمان عمر ابن بحر الجاحظ ، البخلاء ، تحقيق طه ، الحجاز ، دار المغارف ، القاهرة ، مصر 1947 .
5. أبو نواس ، دار المكتبة ، الهلال، بيروت، لبنان 1996 م.
6. أبي المنصور الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، د ط ، المعارف، محقق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف ، القاهرة مج 1 .
7. أبي تمام بن اوس الطائي ،ديوان الحماسة ، مطبعة التوفيقية،مصر،12،68
8. أبو العيد دودو ، الصور السلوكية ، الجزائر 1993.

9. الآبي أبو أسعد منصور بن الحسين، د ط، تحقيق محمد على قرته ، القاهرة.
10. البرقوقي ، عبد الرحمن ، شرح، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ط2، بيروت ، دار الأندلسَ 1998.
11. الجاحظ عمر و بن التربيع و التدوير، تحقيق شارل بلان ، دمشق 1990.
12. بوحجاج محمد ناصر ، السخرية في الأدب الجزائري الحديث ، د ط جمعية القرارة، الجزائر.
13. ركان الصفدي، الفن القصصي العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري ، ط1 منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق 2011 م.
14. طلال حرب، أولوية النص، نظرات في النقد، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، لبنان 1999.
15. عبد الله الركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة،ط1،المؤسسة المصرية العامة للطباعة النشر ،القاهرة1979م.
16. عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر،1931 – 1954.
17. محمد سعيد الزاهري،الإسلام في حاجة إلى الدعاية و التبشير، ط3، الجزائر 1983م.
18. مخلوف عامر ، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر من منشورات اتحاد الكتاب 1998.
19. مصطفي عبد الشافي، ملامح عالمهم القصصي قي القصة الغربية المعاصرة مصر 1997.
20. نجيب لعلوفي، مقارنة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس 1987.
21. نعمان محمد أمين طه ، السخرية في الأدب حتى نهاية القرن الرابع هجري، دار التوفيقية، لقاهرة، مصر ، 1399 هـ – 1979 م .

المجلات و المقالات

1- حمو الحاج دهيبة ، البعد التداولي للسخرية في الخطاب القصصي الجزائري ، مجلة الأثر ، العدد 17 جانفي ، جامعة تيزي وزو (الجزائر).

2- رشيد بن مالك ، تحليل سينمائي لقصة عائشة للكاتب رضا حوحو، جامعة منتوري قسنطينة – الجزائر – 2001 ، العدد 16 ديسمبر 2001.

3- ركان الصفد ي ، الفن القصصي العربي حتى مطلع القرن الخامس الهجري، ط1 ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة دمشق 2011م.

4- شمسي وافق زاده، الأدب العربي الساخر، أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية، العدد الثاني عشر.

5- مخلوف عامر ، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر، من منشورات اتحاد الكتّاب 1998.

6- ملفوف صلاح الدين ، بيبليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة (النشأة و التطور)، مجلة الأثر للآداب و اللغات – جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة الجزائر. العدد السابع ماي 2008.

المعاجم

1- ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد و تصنيف يوسف خيّاط، دار العرب – بيروت، د.ت مادةقصّ.

2- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها.

3- أبو حسن بن فارس بن زكرياء ، معجم المقاييس اللغة العربية ، دار الفكر، كتاب الهاء.

4- الفيروزي أبادي محي الدين ، محمد بن يعقوب، قاموس المحيط ط1 ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر 1952 – مادة قصّ.

5- فؤاد أفرام البستاني، دائرة المعاني، بيروت د.ط ، 1969 – مادة قصّ.

الرسائل الجامعية

1- بوزياني نور الهدى ، و فطومة جمافو ، الأسلوب الساخر في النثر الجزائري الحديث، أحمد رضا حوحو أنموذجا ، إشراف الأستاذ د.سيدي محمد بن مالك مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب عربي ، وزارة التعليم و البحث العلمي، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان 2015- 2016.

2- صبرين مزهود ، سوسيولوجيا النص الروائي العربي الساخر، رواية العصفور للقصبي أنموذجا ، إشراف د.عادل بوديار ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي، تخصص تحليل الخطاب ، وزارة التعليم و البحث العلمي، جامعة العربي التبسي – تبسة 2016 – 2017.

3- نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية و الفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، إشراف سمير الدروبي ، رسالة مقدمة إلى عماد الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب ، قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة مؤتة 2005.

المواقع الالكترونية

1. www .dz.nead.net.
2. www.midouza.net

الفهرس

فهرس الموضوعات

الإهداء.

مقدمة.....أ- ب-

المدخل: في ماهية السخرية.....8-10

الفصل الأول: نشأة السخرية ومفهومها.....12-31

تعريف السخرية:.....12

لغة.....12-13

اصطلاحا.....14-15

نشأة السخرية.....16

صور السخرية.....17-18

أسباب السخرية.....18-20

الفرق بين السخرية و الفكاهة و التهكم و الضحك:.....**20-22**

السخرية والضحك.....20-21

السخرية والفكاهة.....21

السخرية والتهكم.....21-22

مكانة السخرية عند العرب القدامى و المحدثين وعند الغرب:.....22-31

العصر الجاهلي.....22-25

صدر الإسلام...26

العصر الأموي..27

العصر العباسي...28-27

العصر الحديث...29-28

السخرية في الأدب الجزائري...................................30-29

عند الغرب..31-30

الفصل الثاني: الإرهاصات الأولى للقصة..........................41-32

مفهوم القصة,,,**32**

لغة...**32**

اصطلاحا...**33**

نشأة القصة القصيرة..**34**

عند الغرب..**34**

عند العرب..**35**

أصول القصة العربية الحديثة..................................**36**

القصة الجزائرية(النشأة و التطور).............................**40-37**

البدايات الأولى لترجمة القصة.................................**41**

الفصل الثالث: تجليات السخرية في أعمال رضا حوحو...............**55-42**

ملخص قصة السكير.....42

الشخصيات.....42-44

اللغة.....44

الزمان و المكان.....45

أهم الأساليب الساخرة.....46-50

ملخص مع الحمار الحكيم.....50

الشخصيات.....51-52

الأساليب الساخرة.....52-55

خاتمة.....56-57

الملاحق.....58-64

قائمة المصادر و المراجع.....65-69

الفهرس.....70